الباب الثالث

في

الاحاديث والاخبار

الفصل الأول: في الترابين

الفصل الثاني: في العزامة

الفصل الثالث: في التياها

الفصل الرابع: في الحناجرة

الفصل في الجبارات

الفصل في السعيديين

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول
في
الترابين

يقال لهم «عيال صلدم» حيثما يراد حثهم واستجلاب نخوتهم: أنهم أكثر القبائل عددًا، وأغناها أرضًا.

ولقد بحثت بين العربان ولا سيما بين كبار الترابين أنفسهم على أمل أن أعثر على معلومات صحيحة وأخبار ثابتة عن أصلهم ومنشئهم وتاريخ مجيئهم لهذه البلاد فلم أنل أمنيتي.

وكل ما استطعت العثور عليه في هذا الصدد أقوال متناقضة وآراء مبعثرة يمكن تلخيصها بالأسطر التالية:

١ - الرأي الشائع بين الترابين أن جدهم يدعى «عطية» وهو من الحجاز ومن قريش.

وقد كانت منازله في «تربة»[١] شرقي مكة، وهذا هو السبب في تسميتهم بالترابين.

وهناك في الحجاز قبيلة لا تزال تدعى في يومنا هذا «البغوم» كما أن نجمات

---

(١) ذكرها (C.R.Doughty) في كتابه (Arabia Deserta) وقد رأى حولها عرب البغوم، وذلك شرقي «جبل حطون» كما أنها ذكرت في «معجم البلدان» كواد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها يسكنه بنو هلال. وقد أنفذ الرسول صلى الله عليه وسلم عمرًا فظل هذا غازيًا حتى بلغ تربة. وقال الأصمعي: تربة وادٍ للضباب، طوله ثلاث ليال، فيه النخل والزرع والفواكه، ويشاركهم فيه هلال وعامر بين ربيعة.

الصانع النازلين في الطرف الغربي من بئر السبع يلقبون الآن «بالبغوم» أو «المزارعة».

٢- وقد أرسل إلي الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف، عضو المجمع العربي في دمشق، كتابًا قال فيه: (... ويقال لهم الطرابين وهم من آل طربية وفي أصلهم أقوال مختلفة:

منها: أنهم من سلالة طرابن بن أسباباط أو أصبهذ اليوناني من بلاد العجم رئيس إحدى قبائل العرب التي تنصرت، نبغ منها أسقفان حضرا المجمع الثالث في أفسس والرابع في خلكدونية).

٣- وقد حدثني الشيخ سلمان العرجاني شيخ القصار من الترابين أن «عطية» التقى بفتاة نصرانية وعلى قول سائحة إنكليزية تدعى «صلدم» كانت تائهة في تلك الديار فأعجبه جمالها وتأهل بها.

وهناك من يقول أن «صلدم» اسم رجل لا امرأة ولا قبيلة، وأنه هو جد الترابين وأنه إنكليزي الأصل، أسلم في خلافة عمر، ثم اقترف جناية غضب الخليفة عليه من أجلها، فهرب، ثم عفا عنه وأرسل إليه من يستحضره إليه فوجده ميتًا. ولكن هذه الرواية ضعيفة. لم أجد بين القوم من يؤيدها كما أيدوا الرواية الأولى والثانية اللتين تشيران إلى أن جدِ الترابين هو «عطية» وأن هذا من قريش.

٤- يقول الترابين أن جدهم عطية جاء إلى سينا قبل ٦٠٠ سنة تقريبًا، وهو مدفون في التيه مع ولديه نجم وحسبل اللذين سيأتي ذكرهما فيما يلي، وقبورهم ما برحت محج العربان في سينا حتى يومنا هذا، وهي بالقرب من السويس وعلى تل يدعى «الشرف».

٥- عندما مات «عطية» في سينا ترك وراءه خمسة أبناء هم: مساعد، وحسبل، ونبعة، وصريع، ونجم. فتأهل هؤلاء هناك، وكثرت ذريتهم فكان القصار من

أخلاف مساعد، والحسابلة من حسبل «وهم ترابي سينا في الوقت الحاضر».

والنبعات من نبعة والصرايعة من صريع «وهم سكان طور سينا في الوقت الحاضر».

وما النجمات والغوالي المعروفون في بئر السبع في الوقت الحاضر إلا ذرية أتت من بعد نجم.

خلف نجم ولدين؛ قُتل أحدهما في سينا من قبل رجل نبغي يدعى «أبو غالية». وبعد خمس سنوات طيب القاتل القتل الذي اقترفه، وكان من شروط الطيبة أن أعطى ابنتيه «غالية» و«زارعة» إلى ولدي المقتول، وعلى قول أن هاتين الفتاتين هما من «بني واصل».

فجاء من «غالية» الغوالي ومنهم السنوت والعويليون والحصينات والمغاصبة والبكور: وجاء من «زارعة» الشبايبة، والصناع، والدهانية، وغيرهم.

ومن هنا جاء لقب «المزارعة» التي يطلق على نجمات الصانع في الوقت الحاضر.

وأما الولد الذي لم يقتل من ولدي نجم فإنه خلف الصوفة، والسايمة، والعوايشة، والدباريين وغيرهم.

ويظهر من هذا أن المزارعة أقرب من حيث الأصل إلى الغوالي من الصوفة، مع أنهم والصوفة يقاتلون في صف واحد، وإذا رجعت إلى جدول تصنيف العشائر وجدت المزارعة مع النجمات لا مع الغوالي، كما كان الواجب يقضي بحكم التاريخ.

ولقد بحثت عن السبب في ذلك فوجدت أنه يرجع إلى تباغض مصدره «الخاوة» التي كانوا يأخذونها من المدن المجاورة.

النجمات

فخذ كبير من أفخاذ الترابين، وقد حدثني الشيخ حمد الصانع (انظر إلى الصورة) أحد البارزين فيهم، قال: إنهم قديمًا كانوا قادة الصف كله وكان لهم شأن كبير في جميع الحروب التي قامت بين الترابين وخصومهم.

الشيخ حمد الصانع
شيخ عشيرة نجمات الصانع (ترابين)

ويدعون المزارعة بالنسبة إلى أنهم جاءوا من زارعة امرأة أحد أولاد نجم، كما تقدم في البحث عن أصل الترابين.

كانوا قبلا تحت رئاسة شيخ واحد هو «أبو سنيمة» ثم انسلخ عليهم حمدان

الصوفي، ثم عطية أبو شباب، ثم محمد الصوفي، ثم حماد باشا الصوفي المشهور. وقد انقسموا بعدئذ إلى أقسام عديدة منها:

الصوفة: برئاسة الشيخ حماد الصوفي.

الصناع والشبايبة: برئاسة الحاج حسن أبي شباب فحماد الصانع فمحمد الحاج حسن الخضري حمد الصانع.

الصواصين: برئاسة الشيخ منصور أبي صوصين فولده محمد أبي صوصين.

العوادرة: برئاسة عودة أبي عواد أبي عادرة فعودة أبي سلمى أبي عادرة.

القصار: برئاسة عودة أبي زكار فسلمان العرجاني.

النعيمات والضوابحة: برئاسة موسى أبي جليدان فاخية عودة أبي جليدان.

وظل النعيمات والضوابحة معًا برئاسة عودة أبي جليدان إلى أن انشطروا قسمين: «النعيمات» وشيخهم جبر أبو حرب النعيمي، «الضوابحة» وشيخهم ضيف الله أبو جليدان. ثم عزل هذا، واتحد الفريقان فصارا تحت قيادة شيخ واحد هو «الشيخ محمد أبو صهيبان».

ولكن الفرع الأهم بين فروع النجمات كان دومًا فرع الصوفي؛ إذ نبت منه رجال كثيرون اشتهروا بالكرم والفروسية.

ويكفي أن نأتي هنا على ذكر «حماد باشا الصوفي» الذي كانت له اليد الطولى في حرب الترابين مع التياها؛ إذ إنه هو الذي كان يرد النقي ويعلن الحرب ويعقد الصلح، وقد وصل من العز والسؤدد درجة أن الأتراك وضعوه على رأس القوة التي ألفوها من العربان «ونقدر بألف وخمسمائة مقاتل» وساقوها إلى قناة السويس في الحرب الكبرى.

وقد سجنه الأتراك مرارًا كما أنهم عينوه رئيسًا لبلدية بئر السبع عند تشكيل قضاء السبع، وظل في مقام الرئاسة حتى الاحتلال الإنكليزي.

ويذكره البدو حتى يومنا هذا بالتجلة والاحترام.

ويقولون: إنه منح أوسمة عديدة من الأتراك والإنكليز، ونال من الرفعة وكبر الشأن ما لم ينله غيره من العربان.

مات بعد الاحتلال بخمس سنوات.

فتولى المشيخة على الصوفة جدوع الصوفي ثم الشيخ الحالي وهو أحمد بن محمد بن حمدان بن حميد الصوفي.

وسم النجمات الحنك / والخطام \ والمطرق|- وبعضهم يستعمل القناع أو الشعبة لا ومنازلهم في الشويحي، وأم صيرة، وأبو صدر، وسويلمة، والجبيبات، والربوة، وخربة الصوفي، والشوشة، والخلالات وقاعة أبي صوصين، وقوز الزول، والقرن، وأم عجوة، وما بين ذلك.

الشيخ حمد الطايع الشيخ أحمد الصوفي الشيخ حويله ابو ماضي

الشيخ محمد ابو صوصين الشيخ سليم ابو صوصين الشيخ محمد ابو سبيتان

الغوالي

وسمهم O | أي: الخدمة O والمطرق | ومنازلهم المعين، والصليب، والمنيل، والدماث، والشويحي، وتل جمة، والرابية، والعجرة، والقرين، وما بينها من سهول ووهاد، وهم الآن تسع عشائر: الستوت، والحصينات، والشلاهبة، والختالين، والبكور، والعمرات، والزريعيون، والعمور، والنبعات؛ وكذلك الوحيدات، والحسنات فإنهم يعدون جزءًا من هذه الكتلة.

حدثني الشيخ حسين بن دهشان أبو ستة (انظر إلى الصورة في الوجة التالي) أحد كبار فخذ الغوالي قال:

كان الستوت بادئ ذي بدء شيوخ الغوالي وأول من لقب بأبي ستة هو «حمد أبو دهشان» إذ كان له ستة عبيد وكان يستصحبهم في جميع غزواته ورحلاته فسمي «أبو ستة» ويزعم الملاك[١] أن الستوت منهم وليسوا من الغوالي.

ولما سألت الشيخ حسينًا أبا ستة عن هذه النظرية لم يدحضها، بل قال: إنها جديرة بالاعتبار؛ لأن بين أجداده كثيرين لقبوا بـ«صقر» إشارة إلى الصقور.

وهذا يكون ناشئًا من اختلاط الستوت بالصقور عندما كانوا طنبائهم بسبب الحوادث الكثيرة التي كانوا يحدثونها.

ولما تولى المشيخة «صقر بن دهشان بن ستة» قتل ابنه دهشان[٢] رجلا من الصوفة يدعى (محمد بن حمدان الصوفي)[٣] وكان ذلك عام ١٢٩٠ هجري، فجلا الستوت على أثر ذلك عن ديارهم، ونزلوا عند العلامات، ثم عند الهزيل، وعاشوا

---

(١) هم الأسرة التي ينتمي إليها «العرسان» من بني صقر النازلين في غور بيسان وأصلهم من «طي».

(٢) هو والد حسين شيخ الستوت في الوقت الحاضر.

(٣) هو والد حماد باشا الصوفي المشهور.

هناك مدة بحماية «سلمان الهزيل» جد الشيخ سلمان الحالي فقامت على أثر ذلك حروب بين التياها والترابين سنأتي على ذكرها في فصل الحروب.

لابد لنا من أن نشير هنا إلى أن وجود الستوت في صف التياها واشتراكهم بالحرب ضد الترابين اشتراكا فعليًا قد أغضب باقي عشائر الترابين، فقاموا يطالبون عقيدهم «حماد الصوفي» بالسعي لإرجاع الستوت إلى ديارهم ولم يسعْ هذا إلا أن ينصاع لطلبهم فمنح الستوت عطوة حولية[1] لا تنقطع أبدًا.

الشيخ حسين أبو ستة شيخ عشيرة غوالي أبي ستة (ترابين)

(١) أي عطوه تتجدد في كل عام، ولا يستطيع الصوفي أن يمتنع عن تجديدها.

وتمكن هؤلاء من الرجوع إلى منازلهم، ولكن مشيخة الغوالي كانت حينئذ قد انتقلت إلى الزريعيين وظلت كذلك حتى الحرب العالمية.

إن حادثة القتل التي اقترفها الستوت والتي تقدم ذكرها كونت للستوت اسمًا لم يكن لهم من قبل؛ ولا سيما لعقيدهم «صقر» الذي يقولون عنه أنه أبلى بلاءً حسنًا في حروبهم مع التياها ضد الترابين.

وأنه غزا الصعيد في مصر وانتصر على المعازة النازلين هناك بقيادة «الشيخ حسب الله المعازي»، وغزا «الأيدة والفقير» من عربان مدائن صالح وانتصر عليهم.

وبينا كان صيته في الحروب سببًا في إنعام الخديوي إسماعيل باشا[1] عليه كان هذا أيضًا الباعث على نقمة الأتراك وسخطهم.

فاستدرجه هؤلاء إليهم وأتوا به إلى القدس حيث عاش منفيًّا[2] وظل في القدس إلى أن مات.

ولما مات صقر قام مقامه ولده دهشان.

وهذا أيضًا اشتهر بالفروسية في عدة مواقع منها تلك التي جرت بين التياها والترابين على أثر مقتل الصوفي.

ومنها «موقعة رمضان» وهي التي وقعت بين الترابين والعزازمة.

ولما شعر دهشان بغضب الحكومة عليه من أجل هذه المواقع هجر منازله ونزل

---

(١) أنعم عليه هذا بخمسمائة فدان من أخصب الأراضي المصرية في مركز فاقوس من أعمال المديرية الشرقية، وقد كان لصقر ولد في مصر اسمه «حماد» مات فيها وبقي نسله حتى الآن في مركز فاقوس المتقدم ذكره.

(٢) مع من نفي إليها من مشايخ التياها والترابين بسبب الحروب والغارات المتواصلة التي سنأتي على ذكرها.

مع العشائر النازلة شرقي الأردن واحتمى بـ«طراد بن زين» من مشايخ الصخور ثم اشترك مع هؤلاء في حرب دامية دارت رحاها بينهم وبين خصومهم الرولة.

فمالت بسببه دفة الحرب نحو الصخور بعد أن كانت ضدهم.

قلنا: إن مشيخة الغوالي ظلت بيد الستوت إلى أن اندمى هؤلاء.

ثم انتقلت بسبب الحوادث المتقدم ذكرها إلى الزريعيين وظلت كذلك حتى الحرب العامة.

وهناك من يقول: إن قيادة الغوالي كانت دومًا بيد الزريعيين.

وأول من شاخ على الغوالي منهم هو «الحاج منصور بن نصر الزريعي»[١] ومن بعده ولده «عودة» وعلى قول: إن هذا هو أول من شاخ منهم ومن بعد عودة شاخ أخوه «أحمد» ثم ابن أخيه «سليم بن حسين الزريعي» وظلوا كذلك حتى أوائل الحرب العامة ١٩١٥م.

فانقسم الغوالي إلى عشائر متعددة منها:

(أ) الستوت بقيادة «أحمد بن صقر أبي ستة»[٢].

(ب) الحصينات والمغاصبة بقيادة «الشيخ عبد ربه أبي الحصين».

(ج) البكور بقيادة «محمد جمعة أبي بكر».

وقد ظل فريق الزريعيين بمشيخة سليم إلى أن فر هذا بسب حكم صدر ضده، حينئذ شيخوا عليهم «عبد الكريم حمد الزريعي» ولما مات هذا عام ١٩٣١م قامت

---

(١) اشتهر هذا برجاحة العقل وبعد النظر والكرم والسياسة. وهو أول من رفع شأن الزريعيين.

(٢) نفته الحكومة التركية إلى قونية بسبب إيوائه المرحوم أحمد عارف الحسيني مفتي غزة ونائب فلسطين في البرلمان العثماني، ذلك المجاهد الذي شنقته الحكومة في القدس بتهمة اشتراكه في الحركة العربية.

قيامة العشيرة كلها وانقسموا إلى شيع وأحزاب من أجل المشيخة، إلى أن فاز بالانتخاب محمد أبو زريع الزريعي فنصبته شيخًا عليهم.

وأما الختالين فقد انفصلوا عن الستوت بزمن الشيخ حسين الذي شاخ بعد عمه أحمد ثم شاخ عليهم «إسماعيل أبو ختلة».

وأما العمور فقد انفصلوا عن الزريعيين عام ١٩٣١م وشيخوا عليهم (عميرة بن سالم العمور) ويظن أنهم بطن من ربيعة، رحلوا عندما وقعت بين بني ربيعة الحروب، ونزلوا العراق أولا.

ومن غرائب الاتفاق أن بالصعيد قرية اسمها «العمور» هي من أعمال سوهاج.

وأما العمرات فإنهم فلاحون، وأصلهم من «معن»، وأول من شاخ عليهم «محمد أبو عمرة»، ولما مات هذا شاخ عليهم شيخهم الحالي «سلامة أبو نصر الله».

هذا هو ملخص تاريخ الغوالي.

فلنثبت الآن فيما يلي أسماء وصور مشايخهم كما هم في الوقت الحاضر:

١- غوالي أبي ستة الشيخ حسين بن دهشان بن صقر بن دهشان أبو ستة.

٢- غوالي أبي الحصين الشيخ عبد ربه بن صبح بن ضيف الله أبو الحصين.

٣- غوالي أبي شلهوب الشيخ سالم بن سلمان بن عواد بن حسن أبو شلهوب.

٤- غوالي أبي ختلة الشيخ إسماعيل بن حامد بن محمود بن خلف أبو ختلة.

٥- غوالي أبي بكرة الشيخ جمعة بن محمد بن جمعة أبو بكرة.

٦- غوالي أبي عمرة الشيخ سلامة بن سليم بن نصر الله أبو عمرة.

٧- غوالي الزريعي الشيخ محمد أبو زريع الزريعي.

٨- غوالي العمور الشيخ عميرة بن سالم بن عمرو العمور.

٩- غوالي نبعات الشيخ مصلح بن سليم بن شتيوي بن مصلح بن جرمي.

الشيخ حسين ابو ستة الشيخ عبد ربه ابو الخصيب الشيخ سالم ابو شهوب

الشيخ اسماعيل ابو خلته الشيخ حمد ابوبكره الشيخ سلامه ابو عمره

الشيخ محمد ابو زريع الزريعي الشيخ عميره العمور الشيخ مصلح بن جرمي

الحسنات

١- ليسوا من «الغوالي» أصلا، وإن عدوا منهم في يومنا هذا.

إنهم من «الليائنة» القاطنين في «وادي موسى».

وقد حدثني أحد كبار الليائنة عندما سألته عن أصل الحسنات في بئر السبع قال: (إنهم منا ونحن منهم، وقد افترقوا عنا بسبب القحط والوباء الذي كان تفشي بيننا قبل زمن بعيد).

ومن يدري لعل «حسنات أبي معيلق» هؤلاء أقدم العشائر عهدًا في هذه البلاد، لأن اسم «أبي معيلق» يشبه اسم «أبيمالك» ملك الفلسطينيين الذي جاء ذكره في أسفار العهد القديم.

٢- ذكر صديقي المحقق الدكتور توفيق كنعان في كتابه:

(Studies In The Topography And Folklore Of Petra) الذي نشره عام ١٩٣٠م الشيء الكثير عن العربان الذين يعيشون في البتراء «وادي موسى» ولقد اقتبست منه الشيء الكثير عن الليائنة لأتمكن من معرفة أصل الحسنات كما سترى في الأسطر التالية:

قال ابن فضل الله العمري في كتابه «مسالك الأبصار» أن الليائنة أحفاد بني ليث بطن من بني كنانة بن مضر، وقد أيد هذه الرواية المقريزي.

وكذلك فعل القلقشندي إذ جاء في الصفحة ٣٥٠ من «صبح الأعشى»: أن ليثًا بن بكر بن عبد مناة، ومنهم الصعب بن جثامة الليثي الصحابي، ومنهم طائفة بساقية قلتة بالإخيمية من صعيد مصر، وهم من بني كنانة.

وقال آخرون: إنهم جاءوا من «وادي الليث» في اليمن.

العبيديون والعلايا والشرور لياثنة أصلا، وأما بنو عطا فإنهم أحفاد بني قضاعة ويقول فضل الله العمري: إنهم أحفاد بني جذام.

٣- كانوا بادئ ذي بدء تابعين للحجاز، ولما انتصر الوهابيون على الملك حسين بن علي وأخرجوه من الحجاز أصبحوا تابعين لإمارة شرق الأردن.

وقد قاموا بحركة تشبه الثورة عام ١٩٢٦م ضد الحكومة الأردنية لكنهم عادوا وأخلدوا للسكينة.

٤- أن الياثنة الذين يعيشون الآن في «وادي موسى» يشبهون الفلاحين من حيث اشتغالهم بالزراعة، والبدو من حيث سكناهم في الخيام. وهم أربع فرق:

أ- بنو عطا وعدد بيوتهم ٣٠

ب- الشرور وعدد بيوتهم ٧٣

ج- العبيديون وعدد بيوتهم ٧٠

د- العلايا وعدد بيوتهم ٤٥

كانوا قديمًا حماة الوادي المذكور ولكنهم هووا في الأعوام الأخيرة إلى الدرك الأسفل من الفقر.

وقد قيل: إنهم اضطروا لأن يبيعوا أسلحتهم ليتمكنوا من شراء أكلهم وأكل عيالهم.

٥- لهم أولياء كثيرون منهم، وأهمهم «الحسني» وهو جد الحسنات وهم فرع من العبيديين.

له مقام وهو عبارة عن غرفة بسيطة لكنها مائلة إلى الخراب يزورونه بين كل فرصة وأخرى ويقرءون الفاتحة ويحلِّف بعضهم بعضًا اليمين على قبره عند وقوع اختلافات بينهم، ويعتقدون أن من يحلف كذبًا لا بد وأن يصاب ببلاء قبل مرور

ثلاثة أيام.

٦- كل فرقة من الفرق الأربعة المتقدم ذكرها تنقسم طبعًا إلى حمايل لا نرى لزومًا ذكرها كلها، وإنما لا بد لنا من القول هنا أن إحدى هذه الحمائل هي «الحسنات» وهي فرع من العبيديين.

ويظهر أن فريقًا من الحسنات هجر منازله قبل زمن بعيد فنزل في القسم الشمالي من بئر السبع[1].

٧- حسنات السبع منازلهم الآن في أم النذور والروماميل وخربة العذار والرسم وعددهم يقرب من الخمسمائة.

شيخهم موسى بن سالم بن سلمان أبو معيلق (انظر إلى الصورة) ووسمهم الخدمة؟ وهي حلقة غير كاملة، يتصل بأحد طرفيها مطرق، وهذا هو وسم اللياثنة في شرق الأردن.

إنهم ينكرون أية صلة لهم باللياثنة.

وعندي إنه لابد من وجود صلة بين «أبي معيليق» اليوم وبين «أبيمالك» الذي جاء ذكره في التوراة.

الشيخ موسى أبو معيلق

(١) وهنالك فرق أخرى من اللياثنة هاجرت أيضًا، فنزل فريق من الطويسات حول اللد وفريق من العمارات في جهات خان يونس، وقسم من السلامين في سموع. وهلم جرا.

obeikandl.com

الوحيدات

«الوحيدات» ليسوا من الغوالي أصلا وإن عُدوا منهم في يومنا هذا.

يزعم البعض أنهم حسينيون.

والقول الشائع عنهم أنهم ليسوا من الترابين وأن أصلهم من جبل الشراة في شرق الأردن، ولهم هناك أراضٍ تدعى الضجيج فيها عيون أهمها أزرح.

٢- وقد كتب لي الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف فقال: إن إحدى الروايات التي عثر عليها تقول: إن نجم جد الترابين جاء إلى سينا مع الوحيدي من ذرية الحسن. ونزلا على جد من بني واصل، وتزوجا ابنتيه فصار نجم جد الترابين والوحيدي جد الوحيدات.

٣- ينزلون الآن في السحماني ووادي تحيتل بالقرب من غزة، وشيخهم حسن بن نمر بن واكد بن عايش الوحيدي (انظر إلى الصورة) ووسمهم المحجن وهم على عداء دائم مع جيرانهم الحسنات.

وهم أربع حمايل: الوحيدات، والعابد، والحمايدة، وأوديان.

الشيخ حسن الوحيدي

المحافظة

حدثني محفوظ أبو محفوظ أن المحافظة التابعين الآن إلى نجمات الصانع «ترابين» أصلهم من السوالمة التابعين لعرب أبي كشك في جوار العوجة بقضاء يافا، وأن اثنين من جدودهم الأولين وهما علي وأخاه حسن اتُّهما بقتلٍ؛ فرحلا من ديارهما ونزلا مصر واستوطنا الصالحية وتملكا فيها وتزوجا فكثر نسلهما، إلى أن شُرع بمصر في فتح ترعة السويس.

عندها ترك كبيرهم محفوظ تلك البلاد وجاء إلى هذه البلاد فنزل أراضي التياها وتملك معهم، وكثرت ذريته إلى أن تكونت أسرة المحافظة الحالية.

مات محفوظ وترك من بعده ثلاثة أولاد هم:

١- الشيخ إسماعيل.

٢- سالم.

٣- سليم.

ثم مات سليم من غير خلف.

وجرى خلاف بين التياها وطنبائهم المحافظة، وعلى قول أن الخلاف جرى بين الترابين والتياها من أجل المحافظة وتابعيتهم.

وكادت تقع فتنة كبيرة بين العربان من أجل ذلك، ولكنهم اجتمعوا في بيت إسماعيل أبي ختلة واصطلحوا بعد أن اتفقوا على أن يظل فريق من المحافظة مع الترابين وفريق مع العزازمة.

فنزل الشيخ إسماعيل مع الترابين وسالم افترق مع العزازمة.

ولا يزال فريق منهم في وقتنا هذا مع الترابين وآخر مع العزازمة، ليس لهم شيخ رسمي، ومنازلهم على بعد ثلاثة أميال لشرق السبع.

الجراوين

يدعي الجراوين أن أصلهم من الحجاز وأنهم ينتمون إلى قبيلة تدعى «بني جري» ويستدلون على ذلك باشتراك الوسم؛ إذ إن وسم القبيلتين هو الزناد Δ.

والمعروف عنهم أن جدهم جروان غادر الحجاز بسبب دم اتهم به فنزل سينا واستوطن جبل الحلال فيها.

وهم يرفضون بشدة ما يقال عنهم من أنهم من سلالة رجل فلاح اسمه كلوب.

٢- ومما يروى أن الترابين اجتمعوا مع خصومهم العيايدة في بيت جروان هذا لأجل الصلح، وفعلًا تم الصلح بينهما هناك.

ويظهر أن الفريقين أكبراه لعقله ودرايته فأراد كل منهما أن يكون جروان حليفًا له. إلا أنه أبى أن يكون «حليفًا» للواحد ضد الآخر، وإنما رضي أن يكون «حليفًا» للترابين أجداد الترابين الحاليين.

وقام جروان من هناك بناءً على إصرار الترابين ونزل أراضي السبع (وكانت في تلك الأزمان تدعى بلاد غزة).

٣- عندما هبط جروان هذه البلاد أحبها وعزم على استيطانها فحجر «ملك» قبلي نوران، والرابية، والصليب، وأنشأ في الصليب بركة ماء لا تزال تدعى حتى الآن «بركة جروان».

٤- وقد تزوج جروان -بعد أن طاب له المقام- بفتاة من أهل هذه البلاد وكثرت ذريته فصارت تدعى «الجراوين».

٥- ويظهر أن الترابين قتلوا واحدًا من الجراوين.

فعد هؤلاء عمل حلقائهم هذا خيانة، وأرادوا الانتقام منهم، إلا أنهم لم يقدروا

عليهم بسبب قلة عددهم وكثرة خصومهم؛ فاضطروا للجلاء ونزلوا «الشمسانيات» منازل الرماضين في الوقت الحاضر، حتى إن واحدة من نسائهم تدعى «أم غليون» وهي جدة الغلايين حفرت هناك هرابة لا تزال تدعى باسمها حتى الآن.

٦- وقد ظل الغزو والقتال متصلا بين الفريقين إلى أن اصطلحا.

ومن شروط الصلح:

١- لا تجوز «جيرة» على أرض (أي لا يمنع شخص من دخول أرض من الأراضي بوجه زيد من الناس).

٢- يمنع خطف فتيات الجراوين.

٣- لا تجوز وساقة أموال الجراوين قبل التشهيد.

٤- تدفع دية المقتول من الجراوين مربعًا.

والكفلاء من الترابين على هذه الشروط «أبو بكرة» من الغوالي «وأبو عادرة» من النجيمات و«أبو جريبيع» من القصار و«الدلح» من النبعات.

وذلك كله جرى قبل هجوم نابليون على عكا بعشرين عامًا.

٧- وقد ظل الجراوين -بالرغم من هذا الصلح- تابعين للترابين من حيث المشيخة حتى جاء «رءوف باشا» متصرف القدس ونزل في «بني سهيلة» وفرق الترابين عن الجراوين، ونصب عليهم شيخًا هو «الحاج سلامة أبو غليون» وهو جد الشيخ سلامة أبي غليون الحالي المكنى بسليمان بن الحاج غيث بن الحاج سلامة بن الحاج علي بن سلمان بن سلمي بن جروان.

وقد انقسم الجراوين بعد الاحتلال الإنكليزي إلى ثلاث فرق نصبت الحكومة

على كل فرقة منها شيخًا، وإليك أسماؤهم مع صورهم:

١- جراوين أبي غليون شيخهم سليمان أبو غليون.

٢- جراوين أبي صعيليك شيخهم منصور أبو صعيليك.

٣- جراوين أبي يحيى شيخهم فرحان أبو يحيى.

الشيخ سليمان ابو غليون الشيخ فرحان ابو يحيى الشيخ منصور ابو صعيليك

الفصل الثاني
في
العزازمة

١- أصل العزازمة من قضاعة وقضاعة من قريش، هذا ما يعرفه العزازمة عن أصلهم.

٢- ولقد سألت الأمير شكيب أرسلان عن بعض الأمور التي لها صلة بأعراب بئر السبع، فبعث إلي من لوزان بكتاب قال فيه حفظه الله: إنه يظن أن أصل العزازمة من الشرارات الذين منهم فرقة يقال لها العزازمة أيضًا، وأنه لا بد من وجود صلة بين عزازمة بئر السبع وعزازمة الشرارات. كما أن «آل عزام» في الجيزة بمصر هم من عزازمة فلسطين. وأن بني عزام الدروز الموجودين في حوران منهم؛ فإذا علمنا أن الشرارات من بني كلب وأن بني كلب من العرب القحطانية تأكدنا أنهم من أصل عربي أصيل.

٣- وقال Alois Musil في كتابه Arabia Petraea: أن العزازمة ينتمون إلى المعازة القدماء.

٤- وقد حدثني الشيخ عودة بن جخيدم (انظر إلى الصورة في الصفحة التالية) عن جدهم «عزام» فقال:

أنه عندما كان رضيعًا أخذته أمه وخرجت به إلى الفلاة وقد كان الحر شديدًا في ذلك اليوم. وبعد أن قطعا شوطًا كبيرًا من الطريق أصابها ظمأ شديد. فحاولت الأم أن تجد الماء ولكنها عبثًا حاولت إذ خانتها قواها فألقت بولدها إلى الأرض لتستطيع أن تستأنف السير وتفتش على الماء فأخذ هذا ينبش الأرض برجليه من غير قصد.

ولم يلبث برهة حتى ظهر الماء. وشربت الأم. وأنقذ الولد.

الشيخ عوده بن جنحيدم شيخ عشيرة المحمدين (عزازمة)

سارت الأم بولدها بعد أن شربت من الماء حتى وصلت إلى «عينون» و«إقيان» من أعمال الحجاز فنزلاها واستوطناها وزرعا فيها أشجار النخيل فترعرع عزام هناك وكبر ثم تأهل بفتاة من أهلها. ولما مات خلف وراءه ستة أولاد هم سرحان، ومحمد، وفرحان، وسعيدة، واشتيه، ونصرة.

ثم هجر الأخوة معًا تلك الديار وهبطوا أرض سينا والقسم الجنوبي من فلسطين فاستوطنوا الأراضي المجاورة للشلال، وكثرت ذريتهم فخلف سرحان السراحين والزربة، وخلف محمد المحمدين، وخلف فرحان الفراحين والمريعات،

وخلف إشتيه المسعوديين والسواخنة والطبايعة «أي الصبحيين»، وخلف سعيد العصيات والزيادين والصبيحات، ولم يخلف نصر أحدًا؛ إذ إنه قتل قتلا قبل أن يتزوج.

وقد هاجمهم الجبارات من جهة والتياها من جهة أخرى، فجرت بين الفريقين حروب اضطر العزازمة على أثرها لمغادرة البلاد والرحيل إلى العريش، وقد كان عدد الأشخاص الذين يستطيعون ركب الخيل منهم ضئيلا في ذلك الحين. ولكنهم لم ينفكوا عن مناوشة خصومهم وشن الغارات عليهم من حين إلى حين حتى تمكنوا من الرجوع إلى الأراضي التي احتلوها قبلا من أطراف «الشلال» و«البحيرات» و«القرين» و«العراقيب» وغيرها.

ثم جرت حروب بينهم وبين الترابين، حمي وطيسها واشتد لهيبها؛ فاضطروا إلى الانسحاب نحو الجبال والأراضي الوعرة، فنزلوا «المشاش» و«الشريف» و«الظاهرية» وغيرها وظلوا في حرب وقتال متواصلين حتى تأسست مدينة السبع الجديدة ووطد الأتراك دعائم حكمهم في هذه البلاد.

وهنالك فرقة كبيرة من العزازمة تدعى المحمديين، وقد حدثني شيخها عودة بن سليمان الجخادمة، قال: أن المحمديين ليسوا من العزازمة أصلا وإنما هم التحقوا بهم مؤخرًا وأن جدهم يدعى «حمد بن سليمان» من قبيلة حرب في الحجاز، وأن حمدًا هذا غادر مع زوجته بلده ونزل الوجه ومنها جاء إلى «شرمة» و«عينون» وفي هذه البلد زرع أغراس النخل وخلف أولادًا منهم «مساعد»[١] و«محمد»[٢] و«خميس»[٣]

---

(١) هو جد الجخادمة والشياحين والمصافير.

(٢) هو جد الملاطعة والفنشان والشماعلة والعمارات والحجوج.

(٣) هو جد الحجيات والزبيلان والمشاهير.

و«عويمر»[١] و«موسى»[٢] ثم قال:

قتل موسى واحدًا من الحريصات فريق أبي طقيقة يدعى أبو ريشة، فرحل هو وإخوانه تبعًا لعوائد العربان ونزلوا على حفائر ماء واقعة في رأس وادي العريش تدعى الروافعة وعندما وردوا الحفائر المذكورة وجدوا الترابين قد أتوا إليها قبلهم بيوم واحد، فشربوا من الماء المذكور وسقوا منه إبلهم؛ ولذلك زعل الترابين فكسروا حميلهم[٣] فانتقموا هم أيضًا من الترابين في اليوم التالي وكسروا حميلهم فلمَّ الترابين شعثهم وجمعوا جموعهم وأردوا أن يهجموا على المحمديين لكنهم تريثوا قليلا وأرادوا أن يجسوا نبض خصومهم ويستطلعوا طلعهم ليدركوا مبلغ قوتهم ومقدرتهم على الطعن والنزال. فأرسلوا إليهم رسلًا عادوا إليهم وأفهموهم أنه ليس من الحكمة مهاجمتهم. فعدلوا عن الهجوم. وضافوا كبارهم. فتحالفوا حلفًا أبديًا: (حتى ينشف البحر أو ينبت في الكف الشعر)[٤] وعلى هذا النمط دخلوا هم وباقي فرق العزازمة الحرب التي نشبت نيرانها بين حلفائهم الترابين والجبارات، وبين الترابين والسواركة، وبين الترابين والتياها وظل العزازمة حلفاء أصدقاء للترابين حتى قبيل تأسيس السبع ببضع سنوات حيث قامت الحرب بينهم وبين الترابين من أجل الأراضي، ولم تنته[٥] إلا بتأسيس مدينة السبع، كما بينا ذلك في غير هذا المكان.

٦- ينقسم العزازمة في يومنا هذا إلى عشر عشائر هي (انظر إلى الصور المبينة في ذيل هذا الفصل):

---

(١) هو جد العويمرات والمواضي.

(٢) هو جد العرون والبوشيه.

(٣) أي: جرار الماء.

(٤) أي: حلف لا نهاية له.

(٥) راجع: تاريخ بئر السبع.

١- المحمديون: شيخهم عودة بن سليمان بن صالح بن سليمان أبو جخيدم.

٢- الصبحيون: شيخهم سلام بن عيد بن مسلم بن كريشان.

٣- الصبيحات: شيخهم سالم بن مسلم بن نصار بن عيادة أبو سمرة.

٤- الزربة: شيخهم عيد بن سويلم بن عواد بن ربيعة.

٥- الفراحين: شيخهم عيد بن مسلم بن سلامة بن خضيرة.

٦- المسعوديون: شيخهم سلامة بن مسلم بن سليمان بن سعيد.

٧- السواخنة: شيخهم عودة بن عواد أبو الخيل.

٨- العصيات: شيخهم سليمان بن سلمان بن عودة أبو عصا النميلي.

٩- المريعات: شيخهم سالم بن سويلم بن سلامة بن صبح الأزرق.

١٠- السراحين: شيخهم سليم بن سعد وسالم الأتيم.

وها هي صورهم كما في الوقت الحاضر:

الشيخ عوده بن جخيدم الشيخ سلام بن كريشان ابن الشيخ سالم ابي سمره

الشيخ عبد بن ريمه

الشيخ عيد بن حصيرة الشيخ سلامه بن سعيد

الشيخ عوده ابو الحين الشيخ سليمان الحمادي

الشيخ سالم بن لافي الشيخ ستر بن سعد

٧- إنهم أصحاب مواش وحلال وسمهم ⊓ «الباب» ويضعونه على الورك الأيمن و«العامود» للجمل 1. غير أن للبعض منهم «أمارات» مثل ⊓ـ للسراحين وهو كما ترى الباب بإضافة خط صغير إلى ذيله من الجهة اليمنى.

٨- عددهم يربو على العشرة آلاف، لونهم أسمر قاتم، ولهم خصال جميلة منها وأهمها صدقهم، وميلهم للصبر والتوكل، يعزون الطيب ويضحون أنفسهم في سبيله، يكثر عندهم خطف النساء، ويقوم هاته برعي المواشي، يكثر عندهم المحل؛ ولذلك تراهم يرحلون من مكان إلى مكان أكثر من أية قبيلة أخرى.

٩- وأما منازلهم فإنها تمتد من بئر السبع ووادي الخليل في الشمال حتى وادي رامان والحضيرة والنقاب المطلة على وادي العربة في الجنوب.

فهناك[١] بئر السبع ووادي الخليل وما حولها وهناك[٢] الشقيب، ومرطبة، والخزعلي، والخلصة، ورحيبة، والحياضية، والشريف، ورخمة، وعصلوج، وسبيطة، وعبدة، والبقار، والمشرفة، ووادي الأبيض.

وهناك[٣] الحصب، ووادي المرة، ووادي الفقرا.

وهناك[٤] العوجاء، وبئر بثرين، والجرافي على الحدود المصرية في شبه جزيرة سينا.

وهناك[٥] حضيرة العزازمة ووادي رامان و«النقاب» المطلة على وادي العربة.

وهناك ما بين هذه المواقع كلها من جبال وسهول ووهاد وتلول؛ أراضيهم فسيحة الأرجاء، لكنها غير مزروعة، إلا القليل منها فإنه مزروع قمحًا وشعيرًا وقليل منهم من يعرف زراعة الذرة والبطيخ.

---

(١) في أقصى الشمال.

(٢) في جنوب بئر السبع.

(٣) في الجنوب الشرقي.

(٤) في الجنوب الغربي.

(٥) في أقصى الجنوب.

١٠- (المعازة) أعداؤهم[١]، وكذلك هم الصخور في شرقي الأردن، وقد تم الصلح بينهم وبين خصومهم على أساس «حفار ودفان» وكان ذلك عام ١٩٣٠م، وقد وقعوا على وثيقة الصلح بحضوري في بئر السبع.

كانوا بادئ ذي بدء حلفاء الترابين، يدخلون الحرب معًا في صف واحد، وظلوا كذلك إلى ما بعد الانتهاء من «حرابة زارع» فقد اختلفوا بعد ذلك من أجل الأراضي، وقامت بينهم حروب دامت بضع سنين، وسنأتي على ذكر هذه الحروب في فصل «الحروب الأهلية».

الرياطية

١- فريق من العرب يعيش أكثرهم مع الصبحيين والبعض منهم مع المسعوديين؛ بيد أن لهم أراضٍ وأملاك مع هاتين العشيرتين ومع أكثر العشائر الأخرى من قبيلة العزازمة كالزربة، والمحمديين، والعصيات، والصبيحات.

٢- أصلهم من سوريا، لم يستطيعوا أن يحدثوني بالضبط من أية جهة من جهات سوريا أتوا إلى هذه البلاد، ولكن كبيرهم «عبد القادر بن حسن الرياطي» قال لي يوم تحدثت إليه في هذا الأمر: أنه سمع في صباه عن أبيه «الحاج حسن» أن جده يدعى «عبد القادر الجندي» وأن هذا جاء من «بابنا» من أعمال «صهيون» إلى ديرة السبع وذلك في زمن إبراهيم باشا وخلال الحروب التي وقعت في ذلك الحين.

٣- قيل له «الجندي» لأنه كان منخرطًا في سلك الجيش مع عمال البرق والبريد،

---

(١) مع إن إحدى الروايات التي عثرت عليها تثبت أن العزازمة أصلهم من المعازة، إلا السراحين فإنهم ليسوا بعزازمة أصلا، بل كانوا يسكنون في شمال وادي السبع وهاجروا تحت قيادة رجل اسمه «سمعان» وعلى قول أن جد السراحين «سويلم» وله قبر عند «موجة الدفية» وقد جاءوا من «وادي السرحان».

وهو من أسرة تدعى «سحلول» ولم يكنى بلقب «الرياطي» إلا بعد أن جاء إلى هذه البلاد، ولهذا التكني حكاية يذكرها أحفاده: وهي أنه حضر مجلسًا تخالف فيه اثنان من العرب: واحد ترباني، والآخر تيهي من تياهة البر «سينا» ويظهر أن الترباني خاطب التيهي بقوله: «يا رياطي»[١] فغضب التيهي غضبًا ساقه إلى امتشاق الحسام، وكاد يقع بين الرجلين ما لا تحمد عقباه، لولا أن «عبد القادر الجندي» تداخل في الأمر ورجا التيهي أن يسكن من غضبه قائلا له: «أنا الرياطي لا أنت؛ أنا الرياطي» وقد ظل هذا اللقب ملاصقًا له ولأعقابه من بعده حتى يومنا هذا.

٤- نزل عبد القادر بادئ ذي بدء منازل النعيمات من الترابين وعاشرهم زمنًا واقترن بفتاة من «الغرابلية»[٢] تدعى «مليحة» أتاه منها أربعة أولاد وست بنات، خطف الترابين كُبرَاهن فغضب عبد القادر وقام من فوره ورحل إلى مصر بعد أن طلق امرأته[٣] وهناك في مصر اقترن بفتاة عقبية تدعى «فاطمة».

٥- عدد الرياطية في يومنا هذا ينوف على المائتين، ووسمهم الشعبة ٧ والمطرق I للإبل والشعبة ٧ فقط للغنم، وهذا يشبه وسم الكثيرين من الترابين ومنازلهم في الخصلة، وأم عجرة، والضبعي؛ يشتغلون بفلاحة الأرض والبعض منهم يتعاطى تجارة الغنم والحلي والثياب البدوية لا في الحوانيت وإنما في بيوت الشعر.

٦- إنهم متوقدو الذهن وعندهم ميل شديد إلى طلب العلم، وكثير منهم من يحسن القراءة والكتابة مثل سكان المدن، يستشيرون البنت في زواجها، ويجري النكاح بواسطة عقد يعقده الرجل المأذون من قِبل قاضي الشرع، وهم رجالا ونساء

---

(١) معنى الرياط هنا: القذر.

(٢) أصلهم من القرين من مصر.

(٣) لأنها كانت على اعتقاده السبب فيما جرى.

متعصبون لدينهم، وقد يصل ازدراؤهم بمن لا يصلي منهم إلى أن ينبذوه من بين ظهرانيهم.

obeikandl.com

الفصل الثالث

في

التياها

نظرة إجمالية في أصل التياها

١- هنالك أقوال مختلفة وآراء متباينة في أصلهم: فمن قائل: أنهم من مضر ومضر من القبائل العدنانية كما تعلم؛ ومن قائل: أنهم من الأوس والخزرج والأوس والخزرج من «الأزد» وهم من بني زيد بن كهلان وبنو كهلان من الشعوب القحطانية الذين كانوا يتداولون مُلك اليمن مع حمير.

والبعض يزعم أنهم فرقة من بني هلال من نجد، تاهت عنهم وهي ظاعنة لبلاد المغرب.

وقد جاء في «سبائك الذهب» أن هلالا هو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن لهبة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حضضة، وحضضة بطن من «قيس عيلان» ومنازلهم في الحجاز.

وقال ابن قتيبة في كتابه «المعارف»: أن قيس عيلان هو من مضر بن نذار بن معد بن عدنان.

وقد قيل لهم «تياها» لأنهم أقدم القبائل توطنًا في التيه، وعلى قول: أن هذا الاسم أطلق عليهم لأنه لم يُلحقهم أحد من النساب بقبيلة مشهورة. والله أعلم بالصواب.

٢- حدثني الشيخ سلامة أبو شنار من مشايخ التياها الطاعنين في السن: أن جد التياها يدعى «سالم التيهي» وهو من الخزرج، وأن هذا كان قائدًا لإحدى السرايا

التي استعرضها النبي صلى الله عليه وسلم عندما انخرط أبو سفيان في لواء الإسلام.

ولقد خرج سالم التيهي مع قومه من الحجاز مع من خرج منها أثناء الفتوحات الإسلامية الأولى، ثم نزلوا صحراء سينا واستوطنوا التيه، وهناك كثرت ذريتهم وانتشروا حتى احتلوا قسمًا كبيرًا من الأراضي المجاورة لهم؛ وها هم اليوم يشغلون أخصب البقاع في سينا وفلسطين.

٣- وهنالك فريق يزعم أنهم لما جاءوا من الشرق كانوا بقيادة أميرهم «رباب» وأنهم بعد أن نزلوا بادية التيه استوطنوا «جبل الحلال» ثم أخذوا من هناك يزاحمون العزازمة والحناجرة ويحتلون أراضيهم إلى أن أرغموهم على النزوح إلى حيث هم الآن.

٤- فرق التياها كثيرة؛ منها ما هو تيهي الأصل والنسب كالعلامات، والحكوك، والنتوش، والبدينات، وأولاد عمري، والشلاليين، والشتيات والصقيرات، والبنيات[1]؛ ومنها ما ليس بتيهي، بل تابع أو حليف انضم إليهم كالظلام، والرماضين، وبني عقبة، وبلي، وغيرهم، وهذه الفرق كلها مشهورة بالكرم والوفاء والصدق.

وأما القديرات فقد اختلف في أصلهم؛ فمن قائل: أنهم تياها أصلا وفصلا، ومن قائل: أنهم ليسوا كذلك.

وسنوفي هذا الموضوع حقه عند البحث عنهم في فصلهم الخاص.

٥- كان لرباب -عندما نزل بادية التيه- خمسة أولاد:

عمري: جد عيال عمري.

---

(١) إن الفرق الثلاثة الأخيرة من عربان سينا في الوقت الحاضر.

حك: جد الحكوك.

علام: جد العلامات.

مصلح: جد البدينات.

قدير: جد القديرات.

وعلى رواية: أن قديرًا وحكًا ليسا من أولاد رباب، وأن حكًا من سلالة مضيان. وأن مضيانًا وربابًا كانا أخوين عندما نزلا هذه البلاد، فجاء الحكوك والبريكات من مضيان، وجاء من رباب أربعة أولاد: «علام» جد العلامات والشلالين و«عمري» جد عيال عمري و«صقير» جد الصقيرات و«شتيه» جد الشتيات.

الحكوك

من سلالة «حك» وقد كانوا قديمًا يعيشون معًا تحت قيادة شيخ واحد، وظلوا كذلك حتى مشيخة «سليمان العيوطي» من الهزيليين، وكان هذا كريمًا وظالمًا في آنٍ واحد.

فانفصل عنه الأسد وأبو عبدون والبريقي[1] ثم وحدتهم الحكومة في بدء الاحتلال وأقامت عليهم رئيسًا واحدًا من الهزيليين.

ولكنهم لم يطيقوا صبرًا بعد أن ذاقوا طعم الاستقلال، فسعوا إلى الانفصال ونجحوا، وها هم اليوم أربع عشائر هي:

حكوك الهزيل: شيخهم سلمان بن علي بن سلمان بن علي بن عزام الهزيل.

حكوك الأسد: شيخهم سليمان بن سليم بن سالم بن عودة بن عواد الأسد.

---

(١) كذا يلفظونها في بئر السبعن وعندي إنهم يقصدون أن يقولوا «البريكي» نسبة إلى بريك.

حكوك البريقي: شيخهم سليم بن علي بن سليم البريقي.

حكوك أبي عبدون: شيخهم عديسان بن حسن بن سليمان بن عديسان أبو عبدون.

٢- يعتبر الهزيليون أنفسهم أقدم وأشرف عائلة بين التياها، ويصل بعضهم إلى حد القول أنهم قادة التياها كلهم؛ وفيهم يقول البدو «قوادو الجرائم» أو «سفاكو الدماء» وموقفهم من التياها كموقف الستوت من الترابين.

الشيخ سليم البريقي الشيخ عديسان أبو عبدون

حدثني الشيخ سلمان الهزيل «شيخهم الحالي» قال: إن أصلنا من البريكات من تياهة سينا وأن «بريك» جدهم و«صقير» و«بنية» و«شتيوي» إخوان أربعة من أب واحد، ولقد خلف «بريك» البريكات الموجودين الآن في سينا بقيادة «الشيخ مضعان العضيضي»، و«صقير» الصقيرات وهم التياها الذين يرأسهم «الشيخ سالم العوامرة»، ومن «بنية» جاء البنيات ومن «شتيوي» جاء الشتيات، وكلهم من عرب

التياها النازلين في سينا والتابعين لحكومة مصر في يومنا هذا.

(كانت سطوة الهزيل في زمن جدي[١] أقوى من كل وقت، وكان حكمه ممتدًا من جبل الخليل حتى وادي العربة، وكان قسم كبير من القيسية[٢] والترابين والعزازمة ينضمون إلى الهزيليين في حروبهم، وقد وصل هؤلاء من النفوذ والسطوة إلى درجة أن العرب الذين كانوا يدخلون فلسطين من شرق الأردن في طريقهم إلى غزة كانوا يحسبون لهم حسابًا عندما تطأ أقدامهم وادي العربة[٣].

وعلى قول أنهم ما كانوا ليقدروا على اجتياز الحد قبل أن يعدوا للأمر عدته، ويقدموا إلى كبير الهزيليين ما قدرهم عليه الإله من سمن وعفيق وذبائح وجمال وما إلى ذلك من هدايا وافرة).

٣- يظهر أن الأتراك لم يعجبهم استبداد الهزيليين هذا، فاستحضروا شيخهم سليمان إلى الشام، وهناك شنقوه؛ ومن قائل: إن الحكم بالشنق صدر على أثر الشكاوى المرة التي رفعها إليهم كل من الشيخ سليمان بن عطية وحليفه محمد أبو علي الشوا من مُلاك غزة ووجهائها.

ومن التهم التي ألصقاها به أنه كان يغتصب البنات، ويهتك أعراضهن جبرًا، وأنه فض بكارة أربعين فتاة من هذا القبيل.

ومنها أنه جمع من العربان مالًا كثيرًا بطرق غير مشروعة، وأنه لا يدفع للحكومة شيئًا من المال الذي يجمعه باسمها.

وأما العداء بين بني هزيل وبين بني عطية فيرجع إلى أسباب عديدة: منها وأهمها

---

(١) ويدعى الشيخ سليمان أيضًا وقد اشتهر بالظلم والميل للشر.

(٢) أهل جبل الخليل.

(٣) هو الحد الفاصل بين فلسطين وشرقي الأردن، وسنأتي على ذكره في تاريخ السعيديين.

مسألة الرئاسة وجمع المال فكان كلا الفريقين يسعى لهدم الآخر بأحلاف يسترضيهم ويضمهم إليه ليتمكن من قهر خصمه.

٤- «أسد» بطن من ربيعة، وربيعة إحدى القبائل الأربعة[١] المتحدرة عن نزار. ونزار وقضاعة قسمان من معد، ومعد كما تعلم من القبائل العدنانية.

ومن أسد بنو عنزة وجديلة، وإليهم ينتهي نسب بني عبد القيس سكان بلاد البحرين.

كانوا في الحجاز ثم نزحوا إلى البحرين وزاحموا بها بكر بن وائل وتميم، وعلى قول أن قسمًا منهم جاء إلى غزة ومشارف الشام أثناء تلك الحروب.

وفي رواية أخرى: أن أسد والهون فرعان من خزيمة، وأن أسد بطن كبير متسع، منازلهم مما يلي الكرخ من أرض نجد بجوار طيئ، وهم «أي: أسد» خصوم امرئ القيس وقتلة أبيه. ومنهم «عبيد بن الأبرص» و«بشير بن أبي خازم» الشاعران المشهوران.

هذا جل ما نعلمه عن أسد العدنانية، ولكن الذي لا نستطيع أن نجزم في صحته هو ما إذا كان فرع الأسد من الحكوك النازلين بالقرب من بئر السبع يمتون إلى أحد البطون المتقدم ذكرها بلحمة نسب.

نترك الحكم في ذلك إلى من سيهمه هذا البحث من بعدنا، ونكتفي الآن بالقول: أن الحكوك يقيمون في زبالة، واللقية، وأبي سمارة، والشريعة، وخربة زمارة، وعددهم يقرب من الألفين بين نساء ورجال.

---

(١) ربيعة ومضر وأياد وأنمار.

العلامات

١- جدهم «علام» من أولاد رباب جد التياها، نزلوا هذه البلاد في أوائل الفتح الإسلامي، وهم بين التياها كالغوالي بين الترابين.

٢- تحدثت إلى عدد كبير من مشايخهم، وكان بينهم جماعة من الطاعنين في السن، فحدثوني عن أصلهم وقالوا: إن جدهم علامًا خلف ولدين: أبو شلة[١]، وأبو شعرة[٢].

أما أبو شلة: فقد خلف الشلالين وسنأتي على ذكرهم

وأما أبو شعرة فقد خلف: موسى، وعودة، والأقرع، وسلامة، وصبح.

أما موسى فهو جد أبي شنار والعيادات، والعصيبي؛ وأما عودة فإنه جد الجقيمات، وأما الأقرع فقد خلف المزاغيل والشلوح، وأما سلامة فقد خلف البواطلة، وأما صبح فهو جد الزوايدة وفريق أبي زعيزع.

وأول من تكنى «بأبي لبة»[٣] من المزاغيل هو محسن أبو سلامة شيخ علامات أبي لبة في الوقت الحاضر.

٣- العلامات شجعان، وقد قدر البعض عددهم بألفين إلا قليلا.

٤- منازلهم في بطيحة، وخويلفة، وأبي سمارة، والعراقيب، وقد كانوا قديمًا في

---

(١) إشارة إلى أن أعداءه انقضوا عليه في أحد الأيام وهو يهيء «شلة» جواده، فوضع الشلة في رقبته، ونهض يدرأ عنه شر أعدائه؛ فارتدوا دون أن يفوزوا منه بطائل.

(٢) إشارة إلى أنه كان يغتسل عندما غزاه القوم، ففزع ولحق بهم قبل أن يتمكن من الارتداء بثوبه وقد كانت «شعرة حياه» ظاهرة، فسموه «أبو شعرة».

(٣) السبب في هذه التسمية أن أمه كانت تحبه حبًّا جمًّا حتى إنها كانت تضع في رقبته «لبة» من الذهب كما تفعل الأمهات لبناتهن.

مشيخة واحدة، وكان شيخهم قديمًا عيادة بن حسن أبو شنار، ثم طليحان بن عيادة، ثم موسى بن طليحان، ثم حسن أبو علي، ثم سالم بن موسى، ثم حسن بن موسى، ثم علي بن حسن، ثم سلامة بن موسى، وعندما اتهم سلامة بن موسى أبو شنار بإيواء الأشقياء ومساعدتهم سجنته الحكومة في أوائل الاحتلال الإنكليزي.

فقام الفريق الغاضب على أبي شنار من العلامات وطلب الانفصال ففصلوا وجعل منهم ثلاث عشائر (انظر إلى الصورة).

الشيخ موسى ابو شنار الشيخ عطا ابو مغير الشيخ سلامه ابو لبه

وسمهم الخطام والمطارق = واللذعة.

٥- اشتهر منهم «سليم بن طليحان أبو شنار» الملقب بالعيوطي بالفروسية وضرب السيف.

وكذلك «حسن بن عيادة أبو شنار» وكلاهما اشتهر في حرابة عودة وعامر.

لكن الأول كان محتالا أكثر مما كان جريئًا ولذلك لقب «بأبي زنيط» وأما الثاني فقد اشتهر بمواجهة الخصم ومقارعة الفرسان وبالشجاعة أثناء الطعن والنزال.

ولقد اشتهر منهم سالم بن قاسم أبو شلحة، ومحسن بن سلامة أبو لبة، فقد كان الأول كريمًا مقدامًا وكان الثاني حلالا للمشاكل.

عيال عمري

أنهم أعقاب «عمري» وعمري -كما تعلم- أحد أولاد رباب جد التياها، له فضل على التياها إذ مكنهم من الظهور على أعدائهم المتحدين، فخذلوهم وكسروهم شر كسرة.

والغريب أنهم -أي التياها- أخذوا يكرهونه بعد موته كرهًا لا مزيد عليه.

فتراهم يغضبون لذكره، ويرمون على قبره حجرًا كلما مروا بجانبه (انظر إلى الصورة).

قبر عمري

كما أنهم يبولون ويتغوطون على قبره، فإذا نهاهم أحد يعتقدون أنه يعطب في الحال، أما أن يسقط عن بعيره أو يعثر به فتنكسر يده أو رجله أو صدره أو تفقأ عينه، وقد حكى لي بعض رجال عمري أن آباءهم من مدة قد اهتموا بزيارة جدهم عمري فجمعوا إبلهم وغنمهم وخيولهم وظعنوا بعيالهم حتى دخلوا إلى الرجم وذبحوا

قرابينهم فما لبثوا برهة ألا وقد ثارت الريح والزوابع وثار الغبار وانكفأت القدور وهدمت الخيام ونفرت الإبل والخيول فانشغلوا بلم شعثهم وقبض إبلهم وخيولهم ورجعوا عنه بحالة شنيعة من الغيظ الذي ألم بهم فصاروا يسبونه ويلعنونه كباقي العشائر لحد الآن.

وقبره على الضفة اليسرى من «وادي الأبيض».

وإذا أراد أحد الفلاحين أن يغيظ أعرابيًّا قال له: (الله يجعلك من عقد عمري).

إن هذا الكره لعمري نشأ بعد موته، ولم يكن له أثر في حياته.

وعيال عمري في الوقت الحاضر هم «العرور» و«الرواشدة».

وأما النتوش فليسوا منهم؛ إذ أن هؤلاء قد انفصلوا عن العرور والرواشدة قبل أن يظهر منهم عمري.

إنهم قليلو العدد لا يتجاوزون الخمسمائة، ومنازلهم في العشيب وفعيلص، والشريعة وخربة الجندي؛ ووسمهم المطارق || للرواشدة، والـ للعرور وكذلك الخطام / للرواشدة والخطامان = للعرور.

النتوش

١- ويقال لهم «العطاونة» نسبة إلى «عطية» جدهم، وهو مدفون في تبوك.

إنهم يمتون بالقربى إلى بني عطية المقيمين في شرق الأردن وشمال الحجاز.

٢- يقولون: إنهم من مضر، وأن أصلهم من نجد، وأنهم نزلوا الحجاز قبل الإسلام ثم خرجوا منها مع من خرج من القبائل العربية أثناء الفتوحات الإسلامية الأولى.

٣- عندما مات عطية خلف وراءه ولدًا أسماه «واكدًا»، وقد خلف هذا

«حسينًا»، ومن بعد حسين جاء «عواد».

ويظهر أن هذا أول من استوطن صحراء سينا وله فيها أراض شاسعة[١].

ثم جاء سليم بن عواد فهبط فلسطين وهنا كثرت ذريته، وازداد شأنه؛ حتى أن ولده سالم «وهو أخو عودة وعامر المشهورين» قاوم إبراهيم باشا مقاومة عنيفة، إلا أنه قتل في إحدى المعارك التي دارت بين الفريقين ودفن في «بيت جبرين» وقبره لا يزال قائمًا بالقرب من بايكة عطا الله مريزق.

٤- عددهم الآن ينوف عن الألف ويقطنون الجمامة والشريعة وهم من الأسر المحترمة بين التياها، وقد كانوا حتى زمن قريب قادة الصف كلهم.

فالعلامات وعيال عمري، والبدينات، والقلازين، والظلام، والرماضين من تياهة فلسطين؛ وكذلك الشتيات والصقيرات والبنيات من تياهة سينا كانوا ينضمون تحت لواء «ابن عطية» الذي وصل من العز والسؤدد درجة كان يحبي معها «الخاوة» من أهالي غزة والخليل.

٥- أن حرابة عودة وعامر وإن جعلت لهم صيتًا في هذه البلاد بسبب أن كلاهما ينتمي لهذه العائلة، إلا أنها ضعضعت -من حيث النتيجة- قسمًا كبيرًا من نفوذهم؛ لأن العشائر المتقدم ذكرها سعت على أثر تلك الحرب لأن تستقل عنهم وتكون لنفسها كيانًا مستقلا وقد نجحت فعلا كما رأيت في تاريخ كل منها.

٦- أن أول من نصب شيخا على النتوش «سليم بن عطية» ثم من بعده نصب ولده سالم، ومن بعد هذا عودة وعامر اللذان سمعت بذكرهما في فصل الحروب.

---

(١) ولقد قام في مطلع العام الفائت فريقٌ من العطاونة المقيمين في بئر السبع والذين يمتون إلى هذا بالنسب يطالبون الحكومة المصرية برد هذه الأراضي إليهم.

ومن مشايخهم الذين كان لهم شأن يذكر «سليمان العطاونة» إذ كان أشهر من أنجب النتوش من الرجال من حيث الغنى والكرم وحل المشاكل.

ومن رجالهم المشهورين «جبر بن سالم» فقد حدثوني عنه أنه كان فارسًا مقدامًا يهجم على الخيل مهما كان عددها دون أن يحسب لها حسابًا.

وأما «الشيخ علي بن عطية» (انظر إلى الصورة) فإنه اشتهر بالحلم والتقوى وبُعد النظر؛ حتى أنه كان مرجعًا لعربان السبع ولاسيما التياها منهم.

الشيخ علي بن عطية

obeikandl.com

وقد تأهل امرأة حضرية واستوطن السبع وكان حكام الأتراك يزورونه ويسترشدون بآرائه في كثير من الأمور، وقد عهدوا إليه بكثير من الوظائف كعضوية المجلس العمومي بالقدس، ومجلس الإدارة بالسبع، ورئاسة البلدية.

وهو على ما أعتقد أول من علم أولاده من البدو، ومنهم الشيخ حسن شيخ العشيرة الحالي (انظر إلى صورته) وفريد أفندي الموظف في ديوان المالية بالسبع، وسليم أفندي خريج مدرسة الزراعة في طول كرم، وسالم وعواد وإبراهيم.

الشيخ حسن العطاونة

بلى

بلى بطن من قضاعة[1]، والنسبة إليهم بلوي.

إنهم بنو عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، وحمير أخو كهلان، وهما ولدا سبأ.

وقد كانت منازلهم شمال الحجاز شرقي جهينة، ومنهم جماعة من مشاهير الصحابة ككعب بن عجرة وأبي سعيد البلوي وغيرهما.

٢- حدثني الشيخ هليل الصهابين (انظر إلى الصورة) أن المعروف لدى العربان

(١) المشهور من قضاعة سبعة أحياء: بلى وجهينة وكلب وعذرة وبهراء ونهد وجرم.

أن بلي من بني جذام، وأنهم حالفوا النبي عليه الصلاة والسلام عند الكعبة.

الشيخ هليل الصهابين

وقيل: إنهم من ولد مدين بن إبراهيم عليه السلام[١].

وكانوا ذوي عدد وشرف، وهم أول من نزل مصر من العرب لقربهم منها؛ لأنهم يسكنون شرقي جهينة على خليج العقبة، ومنهم ملوك الحيرة المناذرة.

٣- الفريق النازل من بلى في بئر السبع قليل عددهم (٣٠٠).

وهم يقيمون في خربة تدعى «أم دبكل»، وينقسمون إلى أربع فرق هي: العرادات والقرينات والهروف والزبالة.

وسمهم المحجن.

وكانوا أولًا تابعين لابن عطية، ثم صاروا مع الهزيل وذلك بعد حرابة عودة وعامر؛ وأول من شيخوه عليهم مريزيق الكنيشي، ثم مسعد الهرفي، فسالم أبو لمونة، فهليل الصهابين شيخهم الحالي.

٤- وهناك فرق أخرى من بلى تعيش في سينا بقيادة كبيرها «حسين بن طحيمر» وآخرون في الحجاز نازلون في «الوجه» و«العلى» وكبيرهم «سليمان بن رفادة» منحه الأتراك رتبة الباشاوية وعددًا من الأوسمة.

---

(١) «مذكرة الأدب العربي وتاريخه».

ويحكى عنه أنه كان فارسًا مغوارًا وبعد موته أقام الملك عبد العزيز بن السعود ولده «إبراهيم بن سليمان» شيخًا على قومه، فغضب لذلك ابن عمه «حامد بن رفادة» الملقب بالأعور؛ ذلك لأنه كان يطمح لأن يكون هو الشيخ، ولم يمض على ذلك زمن كبير حتى استغل هذا جماعة من الحجازيين فقاموا يحرضون حامدًا ضد ابن عمه إبراهيم وبالأحرى ضد الملك عبد العزيز آل سعود.

وتسلل هذا إلى البقاع الواقعة في شمال الحجاز، ولكنه لم يكد يجتاز مرحلة يوم أو بعض يوم حتى ارتد هو ومن معه على أعقابهم، وقد لاقى بعضهم حتفه في المعركة الحاسمة التي جرت بينهم وبين الوهابيين في «مويلح» بالقرب من ضبا كما أن ابن رفادة نفسه وأولاده كانوا بين المقتولين.

وعلى أثر هذه الحادثة تشتت شمل فريق كبير من بلى وتمزقوا ... وقد رأيت كثيرين منهم هائمين على وجوههم في ديار السبع.

وحدثني بعضهم أن الجوع عضهم لدرجة أنهم اضطروا أن يزوجوا بناتهم ويبيعوا أولادهم ليتخلصوا منهم.

الشلاليون

لم يستطع أحد من الشلاليين -بالرغم من أنني تحدثت إلى عدد كبير من كهولهم وشبانهم- أن ينبئني عن حقيقة تاريخهم.

ولم أعثر فيما تصفحته من الكتب على أي خبر يهديني إلى ضالتي.

وكل ما سمعته عنهم أنهم من ذرية سيدنا الخليل عليه السلام.

وقال قائل: أنهم والعلامات أبناء عم وأن جدهم يدعى «أبو شلة» وأن أبا شلة هذا عندما مات خلف سلالة كبيرة.

ومن سلالته:

١- أبو غيث جد الغيوث.

٢- القاضي جد القضاة.

٣- أبو ناجع جد النواجعة.

٤- أبو فنوش جد الفنشان.

وأما السعادنة وهم فريق من الشلاليين فيظهر أنهم وسعادنة الجبارات من أصل واحد، وسنأتي على ذكر شيء من ماضيهم في فصل الجبارات.

٢- كان الشلاليون تابعين إلى ابن عطية. ثم انفصلوا عنه على أثر حرابة عودة وعامر. وظلوا زمنًا غير قليل معدودين من العلامات إلى أن انفصلوا عن هؤلاء أيضًا وكونوا لأنفسهم كيانًا مستقلا.

وأول من شيخوه عليهم سلام بن كوينين أبو غيث، ثم عيد بن مطلق أبو غيث، ثم عودة بن عيد أبو غيث، فسالم الشراري بن محسن أبو غيث، فمحمد بن جمعة أبو غيث الحالي.

وسمهم الباب ⊓ والخطام واللذعة | ومنازلهم في سعوة، والمليحة، وقصابة؛ وعددهم يقرب من الألف بين كبير وصغير.

الشيخ محمد أبو غيث

بنو عقبة

١- ليسوا بتياها أصلا، وإنما خالطوا التياها وعاشروهم فصاروا منهم. جدهم «عقبة».

وعلى قول أن عقبة من جذام، وجذام بطن من كهلان، وكهلان وحمير أعقاب يعرب، ويعرب وجرهم شعبان من بني قحطان.

وهناك من يقول: إنهم أعقاب «مدين».

وقد ساقهم موسى إلى تلك الديار، وإنهم كانوا قديمًا جنوبي عراض بالقرب من عرعرة، ثم جاءوا إلى زحيليقة حيث هم الآن.

وقد أيد هذه الرواية القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى».

وبزعم نسابة مضر أنهم من مضر.

وقال الحمداني: (ويقال عنهم أنهم من ولد يعفر بن مدين[1] بن سيدنا الخليل عليه السلام).

وقد حدثني الحاج محمد العقبي، شيخ عشيرة العقبي، وولده إبراهيم: أن جدهم «عقبة بن عامر الجهيني» حامل اللواء في زمن صاحب الرسالة، وأن النبي عليه الصلاة والسلام أشار بإعطاء عقبة اللبن ليشربه قبل قادة السرايا الأخرى كي يتمكن من السير في طليعة الجيوش.

ومن بني عقبة من يعتقد أنهم من نسل «عقبة بن نافع» القائد العربي المشهور.

٢- أن بني عقبة محترمون في يومنا هذا بين العربان، يؤمونهم لأجل التقاضي في

---

(١) وقد أيد هذه الرواية Alois Musil في كتابه Arabia Petraea المطبوع في فينا سنة ١٩٠٨م.

مسائل النساء وفي «بياض الوجوه» وغير ذلك.

وقد عرفوا بالاطلاع الواسع في أمور القضاء قديمًا وحديثًا؛ وبذلك نالوا مكانة رفيعة بين البدو، حتى إن هؤلاء لا يشربون القهوة إلا بعد أن يشربها العقبي إذا كان ثمت عقبي، حتى لو كان هذا صبيًّا يافعًا.

٣- ومن الأساطير الشائعة بين البدو عن بني عقبة أن أجدادهم كانوا يقطنون الحجاز.

وكان لهم أميران: داود وابن عمه مسعود، وأن كلا الأميرين كان قائدًا لأربعين ألف فارس.

وقد حدث في إحدى السنين أن أخصبت أراضي غزة خصبًا لا مثيل له من قبل، فطار صيت مراعيها. وارتادها الرواد من كل جانب، وكان من بينهم بنو عقبة المار ذكرهم، فلما وصل خبر عزمهم هذا إلى سكان بلاد غزة الجبارات «وقد كان الوحيدي قائدهم» أخذ هؤلاء يفكرون في أمرهم، ولما كان عددهم قليلا بالنسبة إلى بني عقبة ولا قِبل لهم بمحاربة الغزاة لجأ كبيرهم الوحيدي إلى حيلة، وهي أنه أرسل إليهم فتاة «مطيرية» جميلة من مطيرية الدويش كانت طنيبة لديهم، وأمرها بأن تتظاهر بالطنب على «داود» لعلمهم بأن «سعود بن مسعود» كان مغرمًا بالنساء ولا بد أن يسعى لأخذها من داود. فيقع قتال بين الاثنين ويضعفان، وهذا ما وقع، إذ أطنبت الفتاة على «داود» عندما كان هذا وابن عمه وجيوشهما يردون جميعًا ماء الحصب في وادي العربة.

وفي هذه البرهة كان سعود يلعب «المنقلة» مع عبد من عبيد ابن عمه داود بجانب شجرة الحصب، فوردت الفتاة الماء وأخذت تشرب منه وهي سافرة، فرآها

وأعجب بجمالها، ولما رأى العبد انشغال فكره سأله قائلا: (ما ترى يا حباب[١]؟).

فقال سعود:

ما قال ابن مسعود شاف نظره
غزال ما بين الحنايا شقى بها

فالتفت العبد إلى المطيرية ولما رآها أنشد يقول:

مطيرية يا أمير ما هي لنا من قبيلة
ولا هي من حمانا لك نجيبها

فقال مسعود:

نجيبها بالسرد[٢] والمرد[٣] والقنى
وضربة تعدي جارها مع طنيبها

فقال العبد:

يا ما دونها يا أمير من طعن سابق
وحربة تقد[٤] الجوف حامي لهيبها
نرعى بها حسمه وشقره ونعمه
ونثني ونعديها عن كل وبش[٦] يريدها

---

(١) كذا يخاطب العبد سيد عند العربان.
(٢) الخيل.
(٣) الرجال.
(٤) تمزق.
(٥) أسماء مواقع.
(٦) مفرد أوباش وهو السافل.

مطيريـة يـا أمـير مـا هـي لنـا مـن قبيلـة
طنيبـــة لـــداود الـــلي مـــا يعيبهـــا
إن شـــاف الغـــر[١] يجنـــب ثوبهـــا
لا يـــسأل عنهـــا ولا يعتنـــي بهـــا[٢]
يـا مـا دونهـا يـا أمـير مـن طعـن سـابق
وكم عـودة[٣] في الميـدان مـا ينـسخي بهـا
يـا مـا دونهـا يـا أمـير مـن طعـن سـابق
وعـــين تغـــض البكـــا عـــلى حبيبهـــا

فقال سعود:

مـــن لامنـــي يـــبلي بحربـــه مـــسمه
ولا بحيـــــه نايمـــــه في كتيبهـــــا
وإن كـــان لـــه ولـــدين يعـــدم خيـــارهم
والتـــاني يقـــرط لهـــا العـــصى مـــا يجيبهـــا
وإن كـــان لـــه بنتـــين يعـــدم خيـــارهن
والثانيـــة يلقـــي عليهـــا طنيبهـــا

قال ذلك وقبل أن يسمح للعبد بالجواب استل سيفه وقطع به رأس العبد.

فقام داود من فوره ونادى بين قومه، فافترق القبيلان ووقع بينهما قتال شديد هو الذي كان يتمناه الوحيدي.

---

(١) الشرط.
(٢) أي: لا يغازلها.
(٣) فرس.

ولكي يجرئ بعضهم بعضًا على القتال وعدم الهرب وضع الأمير داود وراء رجاله النساء ليرمين كل من تحدثه نفسه بالهرب من صف القتال بالنيلة.

وكذلك فعل مسعود، وظل القتال مستمرًا حتى كانت «المطيرية» السبب في فناء الفريقين ولم يسلم منهما إلا نفر أقلاء.

٤- ولقد تشتت هذا النفر القليل في جميع أنحاء البلاد؛ فنزل قسم منهم أراضي السبع، وقسم في المويلح من أعمال الحجاز، وقسم في مصر «وهم العيايدة فريق أبي فومة»، وقسم في الكرك «وهم جماعة ابن ثبيت»، وقسم في الفارعة من أعمال جبل نابلس وهم «المساعيد». وكذلك الدزدار أولاد جعفر الطيار، فالشائع بين بني عقبى أنهم من نسل الأمير داود.

٥- ومن الذين لم يقتلوا في الحرب المار ذكرها «علي بن نجدي» من جماعة الأمير داود هو جد بني عقبة الحاليين.

وقد نزل هذه البلاد مع الوحيدي أمير الجبارات، وهنا تزوج وكثرت ذريته فجاء منه النسل الذي تراه في بئر السبع في الوقت الحاضر.

٦- إنهم ثلاث فرق: قريش وصبيحات وطوره. وسمهم الدبوس ♀ ومنازلهم شرقي المحرقة والعراقيب وشيخهم الحالي الحاج محمد بن سالم العقبي (انظر إلى الصورة).

الحاج محمد سالم العقبي.

ولهذا أولاد كثيرون أكبرهم سنًا وأكثرهم ذكاء وفطنة هو إبراهيم.

القديرات

١- هنالك فرقة كبيرة من فرق التياها تدعى (القديرات).

رجالها كثيرون ولقد اختلف في تعيين أصلهم؛ فمنهم من يقول: إنهم تياها أصلا وفصلا، وأن جدهم «قدير» بن «رباب» كما بينا في الأسطر المتقدمة؛ ومنهم من يقول إنهم من بقايا الصليبيين بدليل أن وسم إبلهم الحالي هو الصليب +.

٢- وقال المستشرق النمساوي المشهور Alois Musil في كتابه Arabia Petraea إن العثمان فقط من أصل تيهي وهم ينتسبون إلى «عثمان بن رباب» وقبره (انظر إلى الصورة) موجود في عصلوج على بعد أربعة وثلاثين كيلو مترًا من جنوب بئر السبع، وأما باقي القديرات فقد أتوا من «مدائن صالح» ونزلوا مع العثمان.

قبر عثمان بن رباب الواقف بجانبه حفيده الشيخ جدوع

٣- وعلى قول أنهم من شمر، أو من الذين عاشروا شمر زمنًا طويلا حتى أصبحوا يعتقدون أنهم منهم، وأنهم اشتركوا مع الحسين بن علي رضي الله عنه في

حروبه وكانوا في تلك الحروب أقوى العشائر وأشدها بأسًا وأقدرها على الطعن والنزال ولذلك سموا «القديرات».

ويعلل بعضهم السبب في اتخاذ أجدادهم الصليب وسمًا لإبلهم بأنهم عندما قتلوا عدو الحسين وجدوا على صدره إشارة الصليب، فاقتبسوها ذكرى لتلك الحادثة. حدثني الشيخ جدوع الأعسم[1] (انظر إلى الصورة) فقال:

الشيخ جدوع الاعسم

(١) هو حفيد «عثمان بن رباب» المدفون في عصلوج، وعثمان هذا كان مشهورًا بالصلاح والتقوى لدرجة أن العربان اتخذوا قبره بعد دفنه محجًا يحجون إليه في كل عام. وينبحون عنده القرابين كما أنهم يحلفون به كلما أرادوا أن يدعموا أقوالهم باليمين.

إن جد الحريزات جلا عن دياره بسبب قتل اتهم به، وقد كانت عاداتهم آنئذ تقضي بجلاء القاتل عن دياره عشر سنوات وعشرة شهور وعشرة أسابيع وعشرة أيام وعشر ساعات.

فاضطر للعمل بهذا الشرط وجلا، ولما جلا نزل «الجفر» بالقرب من معان ثم غادرها ونزل «ملغان» وتملك الماء الذي فيها، ثم غادرها ونزل «الشوبك» وهناك اجتمع مع رجل من المطارقية «الصناع».

ثم قام الاثنان وذهبا معا إلى «الحسنة» في جزيرة سينا.

ومن هناك ذهبا إلى المكان الذي فيه «عين القديرات» الآن ولم تدعَ بهذا الاسم إلا بعد نزولهما فيها.

ويروي القديرات حكاية عن منشأ هذه العين: وهي أنهم كانوا يردون «عين قديس» المشهورة في التوراة، وكان تيس من غنهم قد ضل عن القطيع، فأخذ ينبش الأرض بحافره فخرج الماء وشرب التيس منه.

ولما جاء الراعي بغنمه إلى عين قديس ليسقيها حسب عادته امتنع التيس عن الشرب فاقتفوا أثره ليعلموا السبب في امتناعه.

ولما وصل إلى مكان عين القديرات وشرب منه اكتشفوا السر في امتناعه، وأخذوا يشربون من العين الجديدة.

طاب للقديرات المقام في تلك الجهات فاستوطنوها وتناسلوا فكثرت ذريتهم وهناك اجتمعوا بالتياها الذين كانوا آنئذ في التيه وشيخوا عليهم كلهم واحدا من بني عطية.

٤- أنهم اليوم أربع فرق: جفافلة، ومطارقية، وحريزات، وعثمان.

والحريزات والعثمان فرعان أصلهما الجفافلة (انظر إلى الصورة الآتية):

حاج إبراهيم الصانع الشيخ حسين أبو كف الشيخ جدوع الأعسم
شيخ المظارية شيخ الحريزات شيخ العثمان

٥- كثير عددهم ٤٠٠٠ نسمة، متسعة أراضيهم.

ينزلون في وادي الخيل، وعرعرة، والمشاش، وفي تربية، والسر، وفي حورة، وأبي تلول، وعوجان، وحول الشريعة.

ومن رجالهم الذين اشتهروا بالكرم والفروسية والوفاء وسعة الصدر سلامة أبو رقيق وسليمان الأعسم ومحمد الصانع.

الحاج حرب أبو رقيق شيخ الجفافلة

ويجدر بنا أن نذكر هنا أنه حكم على إبراهيم بن سلامة أبي رقيق بالسجن بعد الاحتلال لأنه أطلق الرصاص على موظف مالي يدعى «صفير» وأراد أن يقتله، لأنه ظلمه في التخمين ولكنه هرب، وهرب معه أولادة وانخرطوا كلهم في سلك الأشقياء واصطدموا بجند الدولة مرارًا عديدة، وقد عفت الحكومة عنهم،

واستخدمت اثنين منهم في سلك الدرك، وقد حكم على الشيخ جدوع الأعسم أيضًا مثل هذا الحكم لكنه هرب، ولم يرجع إلى منازله إلا بعد أن عفي عنه، وهو اليوم من المشايخ المعروفين برجاحة العقل، ونفوذ القول، والكرم.

٦- ومن القديرات فرقة تدعى «السيديين» جاء رجالها من مصر من عزبة تدعى «التلاقمة» من أعمال مديرية الزقازيق مركز فاقوس.

غادروا منازلهم في زمن حرابة «عودة وعامر» وقد كانوا يومئذ ثلاث عائلات. فنزلت واحدة منها في سحاب بالقرب من الكرك، وأخرى نزحت إلى مرج ابن عامر في شمال فلسطين وجاورت التركمان، وثالثة هبطت هذه البلاد فطانبت بادئ ذي بدء الترابين ثم جاورت الحناجرة ثم ذهبت إلى العثمان من القديرات، ولم تزل تعيش بين ظهرانيهم.

٧- وسم القديرات الصليب + والمطارق ||«مطرق واحد | لقديرات أبي رقيقي ومطرقان||لقديرات أبي كف والأعسم» إلا قديرات الصانع فإنهم لا يستعملون الصليب وإنما يستعملون المطارق: اثنين على الرقبة وواحد على الصدغ في الجهة اليمنى.

إن هذا الوسم + من جهة وتسمية فريق من القديرات باسم «الصلبة»[1] من جهة أخرى والقول الشائع عنهم أنهم من بقايا الصليبيين والأوصاف الفسيولوجية[2] البادية على الكثيرين منهم- كل هذه الصفات تكاد لا تبقي مجالا للريب أن دمًا صليبيًّا لا يزال يجري في عروقهم. والله أعلم بالصواب.

---

(١) راجع الوجه ٢٢ من كتابنا «القضاء بين البدو».

(٢) قوام ممتشق وشعر أشقر حعدي وعينان رزقاوان.

الظلام

حدثني الشيخ محمد قبوعة (انظر إلى الصورة)

الشيخ محمد قبوعة

قال: إن الظلام كلهم أبناء رجل واحد، وهذا ينتمي إلى «بلى» من عربان الحجاز ومما رواه لي عن السبب في تسميتهم بالظلام هو أن فريقين من بلى اقتتلا فقتل واحد منهم ابن الآخر، ولما اجتمعا وتفاوضا من أجل الدية حكم على القاتل بأن يدفع لوالد المقتول أربعين بعيرًا دية ولده.

فجاء القاتل وسلم أبا المقتول تسعة وثلاثين بعيرا وامتنع عن إعطائه الأربعين.

فأبى والد المقتول إلا أن تكون الدية كاملة، ولما لم يستطع هذا أن يأتي بالجمل الناقص صوب إليه والد المقتول بندقيته وقتله ثم فر، فتألم الحاضرون مما جرى واستخطئوا القاتل فعدوا عمله ظلما ولقبوه بظالم.

٢- بعد أن هرب «ظالم» من عربه لاقاه رجل غني شهير من عشيرته يدعى «اللهيب» فاستخدمه كرَاعٍ لأغنامه، ثم غادر الجميع أوطانهم، ونزلوا «الحفير»[1] وهناك اقترن «ظالم» بفتاة من قوم اللهيب، فكثرت ذريته، ولما مات خلف ثلاثة أولاد هم:

(١) ذلك جرى قبل أربعمائة سنة على رواية الشيخ سلامة بن صبيح شيخ عشيرة أبي قرينات من الظلام.

١- مهنا[١] جد المهاينة (جماعة أبي صبيح وأبي قرينات).

٢- جنبوب جد الجنابيب.

٣- راعي الهميسة جد الهميسات (ظلام أبي ربيعة).

٣- ظل الجنابيب في الحفير وغادرها اللهايبة والمهاينة والهميسات فنزلوا في «اللقية» و«خويلفة» و«العراقيب» والأراضي التي يسكنها الرماضين في الوقت الحاضر، وهناك اجتمعوا بالتياها وحالفوهم.

وهذا يدلك على أنهم ليسوا بتياها أصلا، وإنما هم حلفاء لهم.

٤- بعد أن طاب لهم المناخ وقضوا ردحًا من الزمن في هذه الديار وقعت حروب بين التياها والترابين، انضم فيها الظلام إلى حلفائهم التياها وظلوا يقاتلون معهم حتى تمكنوا من صد الترابين وإرجاعهم حتى «الشلال» وهناك جاءت نجدة «أبي سرحان» المشهورة وانضمت إلى الترابين.

فانهزم التياها والظلام أمامهم، واندحروا حتى وصلوا إلى «درب الكنان» وفي هذه المعركة خسر الظلام ثمانين فارسًا من أحسن فرسانهم، وبعد برهة قليلة اصطلح الترابين والتياها.

٥- بعد أن اصطلح الترابين والتياها دب دبيب الخلف بن التياها، واشتعلت نيران الحقد والبغضاء بين شيخين منهم هما «الشيخ سلمان الهزيل» و«الشيخ سليمان بن عطية» وقد كان الأول شيخًا على الحكوك والثاني على النتوش.

وأخذ كل منهما يقوي شكيمته بإحلاف يسترضيهم لجانبه ليتمكن من قهر خصمه.

---

(١) وعلى قول أن «مهنا» هو جد الظلام كلهم، وأنه مدفون في «وادي الحفير» يزورونه في أوقات معلومة، وهنالك في «كثربا» من أعمال شرق الأردن حامولة تدعى «المهاينة» من عشيرة القرلّه.

فكان الحكوك والقديرات من التياها والترابين بجانب سلمان الهزيل.

ووقف الظلام بجانب سليمان بن عطية، فأراد سلمان الهزيل أن ينتقم من الظلام لوقوفهم بجانب خصمه فأخذ يغزوهم بين كل آونة وأخرى وينهب حلالهم.

وقد كانوا آنئذ ضعفاء بسبب قلة عددهم؛ حتى إنهم اضطروا للرحيل من بلادهم، والنزول في أراضي الحجايا بالقرب من الطفيلة.

٦- وبعد حين شنقت الحكومة سلمان الهزيل بسبب ظلمه فرجع الظلام إلى بلادهم، ولما اشتعلت الحرب المشهورة بين «عودة» و«عامر» والتي فصلناها في غير هذا المكان كان الظلام من حلفاء عودة.

ولما اصطلح الفريقان واسترجع التياها في هذا الصلح الأراضي التي خسروها بعد «حملة أبي سرحان» المشهورة نزل الظلام الملح.

٧- وبعد ذلك اختلف الظلام وأهل جبل الخليل «يطة» من أجل الأراضي وقُتل من الطرفين عدد غير قليل فسجنت الحكومة شيوخ الفريقين في سجن القدس ثم اصطلحوا وظلوا كذلك حتى الآن.

وفي وصف الحرب التي نشبت بين الظلام وبين أهالي «يطة» انشد الشاعر الشراري الأبيات الآتية:

أبو عرام اللي سكن بجبل قيس ... كل بناية الحجر فدوة لو
الصربة اللي صيرت من جبل قيس ... ملبوسها القفطان والسيف سلو
تلقى على يطه نقالة النواميس ... عدت على الأفعال والمدح كله
جاب أخوات صبحه[1] ملبسه ... مجرز[1] نصفي على المتن[2] ظله

---

(١) كنية أهالي يطة.

عيال من فوق الأصايل ملابيس ... دروز ما تطري عليهم مذله
قطاعة للروس قطع العرانيس ... يشدي[٣] الزيناتي أن حضر السعد كله

وقال في وصف الظلام:

يا راكب حر بعيد معشاه ... يسبق معاصير الهوى بالقيادي
شده من الجولان ومعان ما جاه ... والعصر وهو على المشاريق بادي
يا راكبه غضة[٤] على الغر ممشاه ... كزه[٥] على الفرعة تخاذ المعادي
تلقى على الظلام ياصي تلقاه ... بستين ألفا لا السعر غالي في البلاد
تلقى بيوت بكسيفه[٦] مبني ... يا حس النجر[٧] يدل على كل عادي
طريحهم[٨] بمصافق[٩] الخيل تلقاه ... يروي عود القنا بالطراد
تلقى أبو خليل[١٠] مثل بيت جديد أرواقه ... مثل الملح يروي جميع البوادي
تلقاه ماضيات هوياه ... مثل الفهد إلا[١١] طب بصيد الحمادي

٨- وسمهم المطارق |||| للبايبة والمهاينة ||||| للهميسات ومنازلهم في الملح

---

(١) الرمح.
(٢) ظهر الفرس.
(٣) يشبه.
(٤) قده.
(٥) أرسله.
(٦) اسم خربة للظلام.
(٧) الجرن: الذين يدقون البن فيه.
(٨) قتيلهم.
(٩) مضارب.
(١٠) جد الشيخ سلمان أبي ربيعة شيخ الظلام.
(١١) إذا.

وكسيفة وعرعرة وجرابة وفاعي والزويرة وما بينهم.

ومشايخهم:

الشيخ سلمان بن خليل أبو ربيعة: شيخ الهميسات.

الشيخ محيسن بن حميد أبو جويعد: شيخ اللهايبة.

الشيخ سلام بن صبيح بن علي: شيخ المهاينة.

الشيخ سلمان أبو ربيعة — الشيخ محيسن أبو جويعد — الشيخ سلامه أبو فريحات

٩- عددهم يربو على الألفين، ومن رجالهم المشهورين «الشيخ سالم أبو ربيعة» جد الشيخ سلمان الحالي؛ فقد عرف هذا بين قومه بالكرم، والفروسية، وسعة الصدر، والاطلاع على العوائد، وحل المشاكل.

وقد كان ذا أرض واسعة، ومنحه الأتراك أوسمة كثيرة.

١٠- هناك فرع من الظلام يدعى «الجنابيب»، وسمهم المطارق الخمسة ||||| وعددهم يقرب من الثلاثمائة ومنازلهم في المطردة، وطوال الملاحي، وقيطون.

وشيخهم: عودة بن سعد بن سلامة الكشخر (انظر إلى الصورة).

الشيخ عوده الكشح

الرماضين

حدثني «سليمان بن غياض» عن الرماضين بحضور فريق كبير من شيوخ العشيرة ورجالها قال: «رمضان» جد الرماضين و«أرتيم» جد الرتيمات من الجبارات الحالين أخوان، وهما ولدا رجل من شمر، نزلا هذه البلاد واستوطناها قبل جميع العشائر الأخرى، وكثرت ذريتهما فملكوا البلاد من البحر إلى البحر، ولم يكن فيها آنئذ سواهم وسوى الوحيدي والكعابنة الذين يقطنون جبل الخليل في يومنا هذا.

٢- عاش أحفاد هذين الجدين زمنًا طَويلا على وفاق ووئام إلى أن افترقوا إلى صفين: واحد بقيادة «العجايزي» و«ابن دغوم» من نسل رمضان، وثانٍ بزعامة «صياح» و«ضويمر» من سلالة أرتيم؛ وذلك بسبب قتال جرى بين الفريقين من أجل امرأة كما بينا ذلك في فصل الحروب.

٣- إنهم ليسوا بتياها أصلًا، وإنما هم تابعون إليهم. وسمهم الثلاثة |||، ومنازلهم في خويلفة والمقرح والشمسانيات.

كانوا قديمًا تحت قيادة زعيم واحد هو حسن الزغارنة، فسلمان أبو شعرة، فسليمان المحدي، فإبراهيم بن عياد المسامرة.

ويظهر أنهم بعد هذا قد انشطروا شطرين: مسامرة وشعور:

المسامرة بقيادة علي بن مطلق، والشعور بقيادة سلمان المليحات.

عددهم قليل (٥٥) ومشايخهم في الوقت الحاضر.

الشيخ سلامة الشعور

الشيخ حسن الطامري

٤- يعجبني فيهم كرمهم، ونخوتهم. وإن أنس لا أنس يومًا استنهضت فيه همتهم لمكافحة الجراد الذي أغار علينا عام ١٩٣٠ بشكل مخيف فلبوا دعوتي، وقاموا (انظر إلى الصورة في الصفحة التالية) يعملون مع باقي عشائر هذا القضاء لدرء شره وفقا للطرق والإرشادات التي أعطيت إليهم.

عرب الرماضين مع المؤلف (وهو الثالث من اليمين)

القريناوية

ليسوا بعشيرة مستقلة وإنما هم جماعة من الناس تابعون لعدد من العشائر الأخرى في بئر السبع، وعددهم يقرب من الخمسمائة بين ذكور وإناث.

٢- أصلهم من الصفراء من بلاد الحجاز ثم رحلوا ونزلوا بالقرين[١] من أعمال مصر، جدهم «السيد صالح الأصفر البلاسي الحسيني» وله ضريح ببندر فاقوس يحجون إليه في كل عام.

ولهم أقرباء في مصر يشاركونهم السراء والضراء ويشتركون معهم في دفع «الدية» ومن هؤلاء الشيخ أحمد السيد فرحان وكيل مشيخة الطرق الصوفية هناك.

٣- لم يستطيعوا أن يحدثوني متى هبطوا ديرة السبع، وإنما ذكروا لي أنهم جاءوا إليها حتما قبل حرابة «عودة وعامر» وقد كانوا آنئذ بقيادة كبيرهم «موسى».

٤- خلف موسى ثلاثة أولاد هم: سليمان وسالم وإبراهيم:

أما سليمان فهو جد العماوي وجماعته، وأما إبراهيم فقد خلف سلامة وعلي وصيام، ولا أدري من هم أعقاب سالم.

٥- نزلوا بادئ ذي بدء أراضي المشبه والجور بالقرب من غزة، ثم تفرقوا فنزل فريق منهم في غزالة وكبيرهم اليوم «الشيخ سليمان القريناوي».

واستوطن فريق ثان موقع «أبي سمارة» وكبيرهم الآن «الحاج محمود القريناوي» وذهب فريق ثالث إلى «خشم جبيل» و«عوجان» وكبيرهم الآن «محمد بن عودة البسيس»، وبقي فرق في الجور والمشبه وهم الآن بقيادة زعيمهم «سليمان أبو شاهرة».

---

(١) القرين: تابع لمركز فاقوس من أعمال المديرية الشرقية في مصر.

٦- وسمهم الأصلي عندما كانوا في «الصفراء» الهلال «على الرقبة اليمنى والشاهد | على الصدغ الأيمن.

وأما الآن فقد استبدلوا الهلال بالمغيزل T وأبقوا الشاهد.

القطاطوة

ليسوا من التياها أصلا، وإنما نزلوا معهم منذ القديم.

عددهم يربو على الخمسمائة. وسمهم الهلال (على الرقبة اليمنى وفريق منهم يسم الصليب. وهم الآن فرقتان: فرقة نازلة مع التياها، وبيدها أخصب الأراضي الواقعة بين خربة الجندي وبطيحة، وأخرى نازلة مع العزازمة على مسافة قريبة جدًّا من غرب بئر السبع ورجالها يدعون «الحسونيون» قيل: إن أصلهم من «قطية» من أعمال سينا. وعلى قول: إنهم جاءوا إليها من الحجاز، وعندما نزلوها اصطدموا بمن كان فيها من «العطيات» و«النعام» فتغلبوا عليهم وأخرجوهم من بلادهم.

ويظهر أن المحْل أصاب تلك البلاد بعد حين، فاضطروا لهجرها، ونزلوا هذه الديار.

إنهم وإن كانوا يزعمون أنهم جاءوا إلى هذه البلاد مع من جاء إليها من التياها إلا أنني أميل للاعتقاد بأن مجيئهم وقع قبل مدة لا تزيد على مائة سنة؛ إذ إن شيوخ القطاطوة الذين حدثوني بما تقدم عن تاريخهم قالوا: إنهم حفظوا أخبار القتال الذي جرى حول قطية من آبائهم الذين حضروا تلك الموقعة.

القلازين (تياها)

لم نذكر شيئًا عن تاريخ القلازين (تياها)؛ لأن أصلهم على ما نعتقد من الجبارات، وإنما نكتفي هنا بالقول: إن الفريق الذي يعيش مع التياها منهم قليل عددهم (٢٠٠) ومنازلهم في قنان بطيحة، وسمهم المحجن ٦.

القلازين من الجبارات، وشيخهم عبد الله بن سالم أبو الغصين.

البدينات

إنهم من أعرق التياها أصلًا، وتاريخهم مرتبط كل الارتباط بتاريخ التياها الذي بيناه في رأس هذا الفصل تفصيلًا.

عددهم قليل (٣٥٠) ووسمهم ||| أي: مطارق ثلاثة أوسطها قصير وكذلك / الخطام، وهو وسم التياها الأصلي.

منازلهم في الفخاري وقنان بطيحة وأبي سمارة والعراقيب، وشيخهم (انظر إلى الصورة) عطية بن سلامة أبو خطاب، توفي قبل أيام قلائل، لم ينتخبوا خلفًا له بعد.

الشيخ عطية أبو خطاب

obeikandl.com

الفصل الرابع
في
الحناجرة

يقال: إن أصل عرب الحناجرة من السواركة، ويقال أيضًا: إنهم جاءوا إلى هذه البلاد عن طريق شرق الأردن في أوائل الفتوحات الإسلامية، وهم ثلاثة أفخاذ:

الفخذ الأول: النباهين «فرع من الزيود».

الفخذ الثاني: الحمدات «فرع من الرفايعة».

الفخذ الثالث: النعيمات «فرع من العدسين».

وهم الآن ينقسمون -حسب تشكيلاتهم العشائرية- إلى أربع عشائر هي:

(أ) حناجرة أبي مدين: وفيهم البدرين، والعربين، والنعامين، والنباهين، والنخيلات، والنعيمات.

عددهم يقرب من الألفين.

وشيخهم: فريح بن فرحان بن حسين أبو مدين.

(ب) الضواهرة: وفيهم العماوين، والمصالحة، والعوامرة، والعوايشة؛ عددهم يقرب من الخمسمائة.

وشيخهم: أحمد أبو ضاهر.

(ج) الحمدات: وفيهم المناديل، والسلاسلة، وأبو حجاج، والسميري.

عددهم يقرب من الألف.

obeikandl.com

وشيخهم: سليم بن عبد الله بن الحاج عيد السميري.

(د) النصيرات: وهم فريقان: فقيريون، وكريشان.

عددهم يربو على الألف.

وشيخهم: عائش بن فرحان بن طبش بن سمور المصدر.

الشيخ فريح ابو مدين الشيخ سليم السميري

الشيخ فرحان المصدر عبدالله ابو صاهر

٢- وسمهم + أو منازلهم ≈ في الشويحي، والجور، والدير، وخربة الشيخ حمودة، ووادي غزة، والأراضي الواقعة على شاطئ البحر بين غزة وذير البلح.

إنهم متمسكون بدينهم الإسلامي، مواظبون على الصلاة، لهم أراض خصبة تصلح لزراعة السمسم، وجميع أنواع الحبوب الصيفية.

٣- منهم من هو حنجوري الأصل: كالنباهين، والنعيمات، والحمدات.

ومنهم من ليس بحنجوري، إنما هو غريب اتصل بالحناجرة مع الزمن: كأبي حجاج[١]، وأبي ضاهر[٢]، والنخيلات[٣]، والنعامين[٤]، وأبي سليسل[٥].

ويقال: إن النعيمات أيضًا ليسوا بحناجرة أصلا، بل هم من النعيمات الموجودين في شرق الأردن.

٤- يتساءل الناس: كيف ومن أين أتى لقب «أبي مدين»؟ ولكن ليس ثمت من يستطيع أن يجيبهم على سؤالهم هذا؛ لا من أبناء هذه الحمولة، ولا من أفراد العشائر الأخرى.

ولست أدري إذا كان «أبو مدين» الذي بحث عنه الرحالة الشهير دوتي (C.M.Daughty) في كتابه (Arabia Dederta) وقال: إنه جاب أكثر أنحاء المعمورة بلباس الدراويش يمت بأية صلة من صلات القربى إلى فريق أبي مدين النازلين في ديرة السبع في يومنا هذا.

يقول الأستاذ دوتي: إن «أبا مدين» ذاك من بني خيبر، وأنه عندما التقى به كان آتيًا من بلاد العجم.

---

(١) من السواركة.

(٢) من الضاهرية بمصر.

(٣) من نخل العريش.

(٤) من النعامين.

(٥) بلوى من سينا.

٥- وأما النصيرات فليسوا بحناجرة، وإنما هم قبيلة مستقلة عنهم كل الاستقلال، وقد نزلوا هذه البلاد قبل الحناجرة والجبارات وقبل العشائر الأخرى.

ظلوا مستقلين حتى عهد رءوف باشا يوم كان متصرفًا بالقدس، فقد ارتأى هذا أن يؤلف من عرب الحناجرة مديرية أقام عليها «أبا حجاج» من الحناجرة مديرًا.

ولما كان هؤلاء في ذلك الحين أفرادًا قلائل ضم إليهم النصيرات ليكونوا كثرة تبرر خلق هذه التشكيلات.

وهم بالرغم من هذا الضم ما برحوا يعتقدون أنهم أشرف من الحناجرة وأرفع. حتى إنهم ليرفضوا تزويج بناتهم إلى أحد من الحناجرة إلا إذا كان هذا من النباهين، أو المناديل، أو الصواوين.

٦- يعتقد النصيرات أنهم من الأوس والخزرج، وأنهم كانوا ثلاثة أخوة: نصير، وياسين، وناصر؛ جاءوا من مكة إلى ضانا بالكرك.

ويروون أن أحد أهالي ضانا وضع في أكلهم رمادًا عندما كانت أختهم تحمل طعامهم إلى المزرعة، فغضبوا لهذا العمل وقاموا على الرجل الذي ألقى الرماد في طعامهم فذبحوه.

ولما كان هذا ابن شيخ البلد خافوا بطش أبيه وقومه، فرحلوا ونزلوا «كفر قدوم» في جبل نابلس. وكان كبير البلد رجل يدعى «شتيوي» فاختصموا معه، وذبحوا قومه، ثم تشتتوا؛ فنزل ناصر في عتيل، ورحل نصير إلى عين الدقيق وهي البلد المسماة بدير البلح في الوقت الحاضر، وبقي ياسين في كفر قدوم.

وما النصيرات إلا ذرية نصير الذي استوطن عين الدقيق هذه.

إن جد النصيرات مدفون في الجهة الشمالية- الشرقية من «دير البلح» وهم

يحجون إليه في كل عام.

٧- وقد عثرت بين أسماء العشائر التي تنتمي إلى «حويطات التهامة» على عشيرة تسمى «القرعان» ومن بين الحمائل التي تتفرع عن هذه العشيرة واحدة تسمى «النصيرات» وموردها «وادي المرة»، مع أن القرعان في يومنا هذا فئة صغيرة تابعة إلى النصيرات، حتى إنهم يحسبونهم مصريين توطنوا هذه البلاد مع الزمن، وهم لا يعتبرونهم إلا قليلا.

٨- وما دمنا في صدد البحث عن الحناجرة لا بد لنا من أن نلقي نظرة على تاريخ حياة كبيرهم «الشيخ فريح أبي مدين» (انظر إلى الصورة) ذلك البدوي البسيط والعصامي الأمي الذي شق لنفسه طريقًا في هذه الحياة، وكون لربعه[1] صيتًا في هذه البلاد، ونال من المال والرفعة مقامًا يحسده عليه الكثيرون فتراهم يقولون عنه: إنه بعد أن كان شقيًّا طريدًا أصبح يجالس الحكام والأمراء، وبعد أن كان لا يملك شروى نقير أضحى رب مال ومواش وكروم وأطيان، وبعد أن كان هائمًا على وجهه في البراري والقفار مهتبلًا الفرص لينقض على فرائسه أمسى يغشى المجالس ويتصدر الاجتماعات.

(١) «الربع» جماعة من الناس، كلمة يستعملها البدو في مقام «الصحب» أو «العشيرة».

الشيخ فريح أبو مدين شيخ عشيرة أبي مدين (حناجرة)

ولقد حدثني هو عن تاريخ حياته فقال:

(ولدتني أمي عام ١٢٨٨ للهجرة ومات أبي وأنا لا أزال في نومة أظفاري، فلقد قتل في المعركة التي دارت رحاها بين التياها والترابين عام ١٢٩٣ للهجرة، ودفن في الضاهرية.

لم يكن لي ذكر كالذي تسمعه الآن، ولم يبدُ لي شأن قبل عام ١٣٢٨ يوم انتدبت لأن أكون عضوًا في «مجلس الإدارة» في بئر السبع، وبقيت عضوًا في المجلس المذكور حتى شبت نيران الحرب العامة.

وفي أثناء الحرب المذكورة عينت مأمورًا لجباية الحبوب للجيش التركي الذي كان مرابطًا في هذه البلاد، ولما هجر العربان منازلهم بأمر من الحكومة، ونزلوا السواحل ليكونوا بعيدين عن ميادين القتال بسبب تقدم الجيش الإنكليزي لم أستطع

أن أهاجر مع من هاجر من عشيرتي بسبب مرضي، بل ظللت في «باكيتي»[1] إلى أن جاء الإنكليز واعتقلوني.

وقد أخذني هؤلاء إلى «دير البلح» وهناك وضعوني في معتقل الأسرى.

وفيما كنت أسيرًا تعرفت إلى مدير الاستخبارات في الجيش الإنكليزي، فعرفني هذا إذ كنت في أحد الأيام الغابرة قد أهديته فرسًا فحفظ الجميل وأراد أن يقابلني بأحسن منه فبالغ في إكرامي وعرفني إلى قادة الجيش ورجاله، ولا سيما إلى «باركل باشا» فأحبني هذا وقربني إليه، وأذن لي أن أحصد جميع زروع المهاجرين من عشيرتي، وقد كانت هذه ناضجة ومعدة للحصاد في ذلك الحين، كما أنه أمر عددًا كبيرًا من أهالي خان يونس وبني سهيلة ودير البلح كي يساعدوني في الحصاد فساعدوني، ثم زودني بعدد من الجند لوقايتي وصيانة الزرع الذي حصدته.

ولقد مكثت في دير البلح على ما أنا عليه من هناء ورغد عيش حتى انتهاء الحرب العامة، ولما وضعت هذه الحرب أوزارها رجعت إلى منازلي وعينت منذ تلك الآونة شيخًا على عشيرتي ١٩١٨م.

وفي عام ١٩٢٢ عينت رئيسًا لبلدية بئر السبع، وأنعمت علي الحكومة بوسام الإمبراطورية البريطانية من درجة عضو فخري، ولم يمضِ على ذلك أيام قلائل حتى عينت عضوًا في المجلس الاستشاري الذي أنشئ في زمن المندوب السامي الأول لفلسطين السير هربرت صموئيل.

ثم عينت عضوًا في مجلس الدموم الذي أنشئ خصيصًا لحل قضايا الدموم القديمة ثم عضوًا في محكمة العشائر في بئر السبع وهأنذا فيها حتى الآن).

---

(١) اسم المكان الذي يستعمله البدو لخزن حاصلاتهم الزراعية.

obeikandl.com

الفصل الخامس
في
الجبارات

يزعم الجبارات أن أصلهم من «الطائف» وأن جدهم يدعى «جابر الأنصاري» من صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وهو قرشي مدفون في الطفيلة من أعمال شرق الأردن.

كانوا قبيلة كبيرة العدد غادورا الحجاز مع من غادرها في أوائل الفتح الإسلامي.

وعندما وصلوا إلى معان انشطروا شطرين: شطر أم العراق، وآخر بلاد الشام؛ والشطر الذي هبط بلاد الشام استوطن بلادًا كثيرة فيها:

فمنهم من نزل حمص وحماة، ولا يزال لهم أقرباء في تلك الديار، ومنهم من استوطن شرقي الأردن وهم الجبور «عماد الصخور»، ومنهم من جاء غزة واحتل ما حولها من أراض وكانت مواطن هذا القسم الأخير، فسبحة تمتد من غزة إلى عوجة الحفير.

إن «الخلصة» و«الرحيبة» و«النهية» وسائر الأراضي المجاورة للعجرة كانت لهم. وهناك منازل لا تزال تكنى بأسمائهم مثل «خبو الجباري»، وفي الخلصة قبران لرجلين من كبار الجبارات يدعيان «راشد» و«موسى».

٢- إن الفريق الذي جاء بلاد غزة منهم كان بقيادة «أبي جبلة»، ولست أدري بالضبط من هو خلف أبي جبلة هذا، ولكن المعلومات التي استقيتها من كثيرين من رجال الجبارات وكهولهم يمكن إرجاعها إلى نظريتين: واحدة سمعتها على لسان

الشيخ حسن أبي جابر (انظر إلى الصورة) فحواها أن الجبارات عندما أتوا من الحجاز كانوا أربعة أخوة هم:

١- زاهر: جد الزواهرة «الدقوس».

٢- خلاوي: جد الخلاوية «أبو رواع وأبو دعيج وجماعتهم».

٣- عراب: جد العربيات «ومنهم أبو جابر الشيخ الحالي وأبو جرار والمكحل».

٤- فقير: جد الفقراء والحسنات.

الشيخ حسن أبو جابر
شيخ عشيرة أبي جابر (جبارات)

وهناك نظرية ثانية -أقرب إلى الحقيقة من الأولى- وهي أن عرابًا وفقيرًا ليسا إلا ولدا أخ ثالث لزاهر وخلاوي.

٣- أن العشائر الأخرى التي لا تنتمي لواحد من أشخاص هذه الشجرة يجوز أن تعتبر دخيلة على الجبارات ليست منها ولا هي إليها، وإنما امتزجت معها فصارت حليفة لها مع الزمن كالرتيمات، والسعادنة، والقلازين، والسواركة، والولايدة.

وهناك قول آخر: هو أن الوحيدات ليسوا من الجبارات، وإنه لم يكن بين ذرية جابر الأنصاري من كان يدعى وحيدًا.

٤- كان الجبارات في غابر الأزمان أرباب مال وحلال وخيل وعز، ولم يضعضعهم سوى الضربة التي ضربهم إياها إبراهيم باشا يوم دعاهم لطاعته، فأبوا ولم يطيعوه، بل اعتزموا صده وكفاحه. حتى أنزل بهم أشد أنواع غضبه ونقمته، فأباح للعربان المجاورين نهبهم، فنهبوهم، وساق عليهم هو حملة كبيرة اضطرتهم في نهاية الأمر إلى الخضوع.

وقد أسر منهم إبراهيم باشا في بادئ الأمر ٤٠٠ شخص أرسلهم إلى سجن عكا ثم أسر ٣٠٠ آخرين وألحقهم بالأولين، وفي المرة الثالثة أسر ما تبقى منهم من الرجال حتى لم يبقَ في أوطانهم سوى الكهول والنساء والأطفال.

وقد حدثني الشيخ حسين الدقس أن أباه أيضًا كان من جملة الأسرى في ذلك الحين، وأن الذين أرسلوا إلى عكا لم يرجع منهم إلا القليل؛ إذ إن الباقين تمزقوا شر ممزق: فمنهم من ظل في عكا، ومنهم من أرسل إلى الأستانة وإلى بلاد الأناضول والروم اللي.

وعلى قول: إن الذين يعيشون منهم في حمص وحماة والعراق ومصر في الوقت الحاضر هم فلول الجبارات الذين شتتهم إبراهيم باشا في ذلك الحين.

وأما حروبهم مع العشائر الأخرى فسنأتي على ذكرها في مكان آخر من هذا الكتاب.

الدقوس

١- فرع من أهم فروع الجبارات. وهم من سلالة «زاهر» أحد الأخوة الذين جاءوا من الحجاز، ونزلوا هذه البلاد.

كانوا أصحاب القول السائد، والرأي القاطع، وهم الكواكب بين القضاة[١]، والزيود، وأهل الرسان، كانوا جميعًا هم «والرواوغة والرفايعة والمنايعة والولايدة والمطارقية» تحت رئاسة شيخ واحد (انظر إلى الصورة) هو الشيخ حسين بن عيد بن عود الدقس وهو رجل طاعن في السن، نافذ القول، إلا أن أيدي التفرقة لعبت فيهم فمزقتهم إلى أربع فرق: دقوس، وسواركة، ورواوعة، وولايدة، كما سترى في الأسطر التالية.

الشيخ حسين الدقس

٢- عشيرة الدقس لا يزيد عددها الآن عن الستمائة إلا قليلا، وسمها الباب ⊏. ومنازلهم في وادي الحسى.

---

(١) راجع الوجه ٦١ من كتابنا «القضاء بين البدو».

الرواوعة

وأما الرواوعة فإني لا أعرف عنهم إلا أنهم من سلالة «خلاوي»، وأنهم كانوا قديمًا بطن الدقس ولم ينفصلوا عنه إلا عام ١٩٢٩م.

عددهم يكاد لا يتجاوز المائة، ووسمهم الباب ⊓، شيخهم سلام بن الحاج عيد أبو رواع (انظر إلى الصورة). ومنازلهم في أبي سويرح، ووادي الحسى.

الشيخ سلام أبو رواع

الولايدة

هناك فريق آخر من الجبارات هم «الولايدة» كانوا مع الدقوس وانفصلوا عنهم حديثًا، ويقولون: إنهم من سلالة «خالد بن الوليد»، وأنهم أتوا إلى هذه البلاد في أوائل الفتح الإسلامي، شيخهم (انظر إلى الصورة) سليمان بن حماد أبو سلعة، عددهم يربو على المائة. وسمهم ⊓⊤ الباب مع مطرق يتصل بأحد طرفيه، ومنازلهم في الحسى.

الشيخ سليمان أبو سلعة

أبو جابر

وهو اسم لفريق كبير من الجبارات يضم تحت لوائه المكاحلة، وأبا جرار، وأولاد حسين، والهضابين وغيرهم.

ويقال لهؤلاء أيضًا: «العربيات» لأنهم يرجعون بالنسب إلى «عراب»[١].

عددهم يقرب من الخمسمائة ووسمهم الباب ⊓ و| الشاهد.

ومنازلهم في القنيطرة.

وشيخهم: حسن بن صالح أبو جابر.

إنه من مشايخ الجبارات الظاهرين، وهو عضو في محكمة العشائر.

الشيخ حسن أبو جابر

الوحيدات «جبارات»

١- إن «الوحيدات» بين الجبارات كالغوالي بين الترابين، والعلامات عند التياها. ومن الغريب أن أجدادهم الأولين لم يخلف الواحد منهم أكثر من ولد واحد. وظلوا كذلك حتى «رباح» ومن بعد هذا خصب نسلهم.

٢- عددهم يقرب من الثلثمائة.

(١) راجع ما كتبناه عن «عراب» في الوجه ٢٦٠ من كتابنا «القضاء بين البدو».

وسمهم ٦ ومنازلهم في فطاطة بالقرب من الفالوجة وشيخهم (انظر إلى الصورة) حسين بن سعود بن حسين بن رباح بن أحمد بن سالم بن حسين بن بكر الوحيدي.

الشيخ حسن الوحيدي

٣- لقد اختلف فيما إذا كانوا هم ووحيدات الترابين من أصل واحد.

فهناك من يجيب على ذلك بالسلب، وهناك من يقول: إن الفريقين من أصل واحد ويستدل على قوله هذا بأمرين: اشتراك الاسم، واشتراك الوسم؛ ثم إن وحيدات الترابين لا يتزاوجون مع العشائر الأخرى حتى لو كانت تربانية الأصل إلا وحيدات الجبارات فإنهم يأخذون منهم ويعطونهم.

وقد لا يخلو من فائدة أن نذكر هنا شيئًا عن أصل الوحيدات كما يحدثنا به الوحيدات أنفسهم فاسمع ماذا يقولون[١]:

(الوحيدات أصلهم من قريش، إنهم ينتمون إلى الحسين بن فاطمة الزهراء، جدهم «فاعور» أول من غادر الطائف منهم وذلك هربا من الظلم الذي حل

---

(١) تلك نبذة اقتطفتها من كتاب أرسله إليَّ «برجس الوحيدي» مختار قرية المخيزن من أعمال الرملة و«الشيخ حسن بن نمر الوحيدي» شيخ عشيرة الوحيدات «ترابين»، ولم أتمكن من طبعها في الفصل الخاص بتلك العشيرة؛ إذ قد تم طبع ذلك الفصل قبل وصول هذه النبذة فأحببت تدوينها هنا.

بالحجاز في ذلك الوقت، نزح «فاعور» مع ولده «محمد» وحفيده من ولده محمد المذكور «سليط»، ولما وصلوا إلى «مدائن صالح» توفي «فاعور» فاستمر الاثنان في رحيلهما حتى الحدود المصرية (؟) وهناك توفي محمد وبقي سليط، وهذا استقر به المقام في أرض بمصر تدعى «الزوامل» ثم رحل إلى طور سينا، ونزل في موقع بين عشيرتي «السواركة» و«الأحيوات» وفي أرض تسمى «الخيارى» وهي مشهورة حتى الآن باسم «خيارى الوحيدي».

توفي سليط في «طور سينا» عن ولد يدعى «محمد»، فرحل هذا بعد وفاة والده إلى «الشراة» و«جبال» من أعمال شرق الأردن ووضع يده على عين ماء تسمى «أزرح» وصار شيخًا على سكان تلك البلاد ومنهم بنو نعيم.

توفي محمد عن ولد يسمى «واكد» فنزح هذا من هناك ونزل جبل القدس و«وادي الصرار»، ولما توفي دفن في قرية «يالو».

خلف ولدًا أسماه «نصارًا» وهذا خلف «جيابًا» وهذا خلف «دبيسًا» وهذا خلف «سالمًا» وهؤلاء كلهم مدفونون في قرية يالو من أعمال القدس.

وعلى قول أن سالمًا رحل عن وادي الصرار إلى قضاء غزة، وكان معه «غندور أبو عويلي» جد عائلة أبي عويلي من الغوالي، فنزلا في أراضي غزة، وهنا استقر بهما المقام وكثرت ذريتهما.

٤- وأما الفريق الذي يقول: أن لا صلة تربط وحيدات الترابين بوحيدات الجبارات فيزعم أن «الوحيدي» جد وحيدات الترابين جاء إلى بئر السبع قبل «عطية» جد الترابين، وأنه يرجع بالنسب إلى الحسين[1] بن فاطمة الزهراء، وأنه

(١) ولقد ناسب فريق من الوحيدات الأسرة الحسينية بغزة، وهم يفتخرون بذلك بين العربان.

سمي «الوحيدي» لأنه كان وحيدًا عندما نزل هذه البلاد، ويقولون: إن «الأمير محمود الفاعور» يمت إليهم بصلة القربى والنسب.

الرتيمات

١- الرتيمات أصلهم من عقيل، وهؤلاء كانت منازلهم بالبحرين، ثم تغلب عليهم بنو تغلب فغلبوهم، وطردوهم منها، فنزلوا العراق وملكوا الكوفة وبلاد الفرات وتغلبوا على الجزيرة والموصل وتلك البلاد.

وظلوا كذلك حتى تغلب عليهم ملوك السلجوقيين؛ فرجعوا إلى البحرين حيث كانوا، وغلبوا بني تغلب فصار هؤلاء من رعاياهم.

هذا ما عثرت عليه في بطون الكتب، وأما هم أنفسهم فاسمع ماذا يقولون:

٢- (نحن «الرتيمات»، ويقال لنا «الصوايحة» نسبة لجدنا «الصايح»، وهذا أصله من شمر، وهناك حامولة من حمائل شمر تدعى «الصايح» يعيش فريق كبير منها في نجد.

الصايح خلف ثلاثة أولاد هم: زيد، وحلاف، ورزق.

زيد: خلف الزيود، وحلاف: خلف الحلاف، ورزق: الرزيقات، وهؤلاء كلهم في بئر السبع.

وهم الذين يدعون في يومنا هذا «أرتيمات أبي العدوس».

الرماضين منا، والسبب في تسميتنا «الرتيمات» أنا تحالفنا مع بعضنا البعض عند شجرة «الرتمة» على ألا يعتدي بعضنا على بعض.

كنا قبلا مالكين أكثر البلاد. «تل الملح» من أراضينا وبئر الملح لنا.

وهناك في يومنا هذا حوض عليه وسم «الرتيمات» كنا كثيري العدد.

وكان قسم من جبل الخليل يدفع لنا «الخاوة».

وأما الصلح الذي تم عند «الرتمة» فإنه جرى في الظروف التالية:

قتل «أبو ماسوح» من الرتيمات رجلا من عشيرته يدعى «أبو خضرة» فرحل ونزل هو وربعه عند الوحيدي في «وادي الصرار».

وحدث بعد ذلك أن كان فريق من نساء أبي خضرة ذاهبات إلى الرملة فنهبهن الوحيدي وسبهن لأنهن طالبنه بثمن المنهوب.

فتألم أبو ماسوح وربعه مما رأوه وغضبوا وغادروا منزل الوحيدي ورجعوا إلى منازلهم.

والظاهر أن أبا خضرة علم بما جرى فاستقبلهم وأحسن وفادتهم وعفا عما جرى بينه وبينهم، واصطلح الفريقان وتحالفا عند شجرة «الرتمة» على أن:

(أ) يظلا متحدين متفقين إلى الأبد.

(ب) ينتقما من الوحيدي الذي أهان شرف نسائهم.

وقد ظلا يرتقبان الفرص حتى بدت هذه جاهزة فقتلاه.

٣- أنهم اليوم فريقان:

(أ) أرتيمات أبي العدوس

(ب) أرتيمات الفقراء ويقال لهؤلاء المشارفة.

أما أرتيمات أبي العدوس فشيخهم (انظر إلى الصورة) نمر بن حمد بن مسلم بن سالم أبو العدوس.

عمر ابو العدوس — خليل بن مشرف
شيخ الرتيبات ابي العدوس — شيخ الرتيبات الفقراء

وسمهم ||| وعددهم نصف الألف أو يزيد.

ومنازلهم في السكرية، ومغلس.

وأما أرتيبات الفقراء فشيخهم (انظر إلى الصورة) خليل بن هديوي بن صالح المشارفة.

وعددهم نصف الألف إلا قليلا.

منازلهم في السكرية.

ووسمهم الباب ⊓ والشاهد | وهو كوسم حسنات بن صباح.

السواركة

أما السواركة فالمعروف عندهم أنهم من ذرية سيدنا عكاشة الصحابي المشهور رضي الله عنه، وعكاشة -كما ورد في كتاب المعارف لابن قتيبة- هو بن محض بن حرثان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نذار بن معد بن عدنان.

٢- عكاشة خلف زيادًا، وهذا خلف منصورًا، وأولاد منصور هم:

١- سلام: جد السلامين والرشيدات.

٢- مسلم: جد الزيود والزيادات والمنصورين والزويديين.

٣- سليم: جد المحافيظ والمراشدة والمصاحة.

٤- سالم: جد الجريرات.

ومن أولاد زياد «نصير» جد العرادات و«وقاد» جد الوقاديين و«عديسان» جد العدسين و«منيع» جد المنايعة و«رفيع» جد الرفايعة؛ وهؤلاء يقطنون سينا في الوقت الحاضر، إلا الرفايعة فإنهم كلهم في فلسطين وهم معدودون من الجبارات التابعين لقضاء بئر السبع.

وأما المنايعة فإنهم قسمان: قسم تابع لحكومة مصر، وآخر لحكومة فلسطين في بئر السبع.

٣- عدد السواركة والمنايعة النازلين في قضاء بئر السبع في الوقت الحاضر خمسمائة.

وسمهم | والشاهد | شيخهم سليمان بن رفيع (انظر إلى الصورة).

ومنازلهم في قعرة وادي الحسى.

كانوا قديمًا والرواوعة والولايدة في بطن الدقس إلا أنهم انفصلوا عنه عام ١٩٢٩م وكوَّنوا لأنفسهم كيانًا مستقلا.

الشيخ سليمان بن رفيع

حسنات بن صباح

إنهم و«الفقراء» بنو عمومة، يمتون بالنسب إلى «فقير» أحد الأخوة الأربعة الذين تقدم ذكرهم.

ولست أدري إذا كانوا على صلة بحسنات الترابين.

ليس بين الفريقين أي اشتراك لا في الوسم ولا في الزواج.

وسمهم ⊓ الباب و| الشاهد.

عددهم يزيد عن المائتين قليلاً.

ومنازلهم في وادي الحسى، وتل النجيلة.

وشيخهم: الحاج محمد بن صباح (انظر إلى الصورة).

وهو رجل طيب القلب، طاهر السريرة، مشهور بالاطلاع على عادات العربان. كما أن الأسرة التي ينتمي إليها معروفة بالتقوى، يؤمها العربان من كل حدب لأجل التبرك والخلاص من بعض العلل والأسقام.

الحاج محمد بن صباح

obeikandl.com

عمارين بن عجلان

يمكن الجزم بأنهم ليسوا من الجبارات أصلا، جدهم يدعى «عبد الله» وله قبر عند «حفاير رخمة»، يقطنون الآن البحيرة، وسيسمخ.

وسمهم || المطارق.

وشيخهم: سليمان بن عجلان (انظر إلى الصورة) ولهم أقرباء في شرق الأردن.

إنهم الآن أربع حمايل: فوايدة، ورويتبية، وحليسات، ومذاكير؛ وعددهم يقرب من السبعمائة.

الشيخ سليمان بن عجلان

القلازين (جبارات)

١- أما القلازين فإنهم يزعمون أنهم حسينيون، وأنهم أتوا من الحجاز، وأنهم غادروا مكة ونزلوا «المشبة» بالقرب من غزة، وكان معهم آنئذ رجل غريب عنه ووحيد ولذلك أطلقوا عليه لقب «الوحيدي»، ولما كان هذا من بيت شريف وكان حسن الطبع شريف الخصال شيخوه عليهم فساسهم وأحسن إدارتهم وصار في بحر مدة قصيرة شيخًا لا على القلازين فحسب، بل على الجبارات كلها.

٢- ومما تتناقله ألسن العربان في هذه الديار عن القلازين أنهم كانوا في كل عام يكلفون من قبل الحكومة التركية، كما تكلف القبائل الأخرى بنقل المئونة والذخيرة

التي يحتاج إليها المحمل من غزة إلى معان.

وكان الشيخ يقود الحملة بصفته المسئول عنها.

ويروى أنه في سنة من السنين استبدل القلازين الأرز -وقد كانوا مكلفين بنقله- بالذرة.

عملوا ذلك دون أن يكون للوحيدي شيخهم أي علم بذلك.

ولما وصل إلى معان ورأى الأتراك ما فعله القلازين أنبوه وكادوا يقضون على حياته.

فقام هو من فوره وصلى ركعتين ودعا على القلازين بالشقاء؛ لأنهم سببوا له «سواد الوجه».

هذا، ويقولون: إن الله استجاب حقًّا دعاءه إذ أصيب القلازين بحريق شديد ذهب بالسواد الأعظم منهم.

٣- كانوا قبلا عشيرة واحدة، ولكنهم انقسموا أثناء حرب «عودة وعامر» إلى قسمين: قسم التحق بالتياها وآخر انضم إلى الجبارات.

وعدد هؤلاء يقرب من الأربعمائة.

وسمهم المحجن، ومنازلهم في المرشان، والنخابير.

وشيخهم (انظر إلى الصورة) بركة بن الحاج سليم بن ثابت.

الشيخ بركة بن ثابت

السعادنة

١- يقولون: إن أصلهم من مكة، وأن جدهم «سعد» من الصحابة، وهو رجل مبارك يقدسون ذكراه ويذبحون في يوم معلوم من كل عام ناقة على سره، ويقيمون المهرجانات في ذلك اليوم.

ومما يتناقله السعادنة عن أجدادهم أن «فاطمة السعدية» المدفونة في مكة منهم.

٢- أنهم ليسوا بجبارات ولا هم تياها من حيث الأصل.

وإنما هم عشيرة قائمة بنفسها وقد ظلوا كذلك حتى «حرب عودة وعامر»، وفي الحرب المذكورة انشطروا شطرين: شطر التحق بالجبارات، وآخر بالتياها[1]، وظلوا كذلك حتى الآن.

وكان فريق الجبارات حتى عام ١٩٢٩م متحدًا مع الوحيدات برئاسة شيخ واحد إلى أن طلبوا الانفصال على اعتقاد منهم بأن شيخهم الوحيدي يظلمهم، ولم أرَ من الحكمة أن أرغمهم على البقاء معه، ففصلتهم عنه، وهم الآن فريقان:

(أ) سعادنة النويري وشيخهم سليمان بن محسن بن سلامة النويري.

(ب) سعادنة أبي جريبان وشيخهم محمد بن سالم بن سليمان أبو جريبان.

سليمان النويري — محمد ابو جريبان

(١) وعلى قولٍ: إنهم كلهم كانوا في صف الجبارات، ولما غضب إبراهيم باشا على الجبارات التحق فريق منهم بالتياها ليتخلص من نقمته، لأن التياها كانوا حلفاءه في ذلك الحين.

٣- ومما يرويه السعادنة عن أجدادهم أنهم عندما غادروا مكة جاءوا إلى «العوجة» وهناك اختلفوا مع بلى من عربان الحجاز.

فاختلق هؤلاء حيلة لقتلهم ودعوهم لضيافة أقاموها لإكرامهم في الظاهر ولقتلهم في الباطن؛ وانطلت عليهم الحيلة فقتل منهم كل رجل نافع ولم ينجُ من القتل سوى رجل طاعن في السن اسمه «المعيمعة» فشرد هذا مع أسرته من تلك البلاد، ونزل «العربة».

وكان الجبارات يقيمون هناك وفي الأراضي الواقعة حول «الحفير» و«نقب غارب» فاتفقوا معهم وكان الجبارات آنئذ بقيادة «أبي جبلة» المار ذكره، وعاشوا معًا متفقين.

وهنالك في شرق الأردن فريق من الصخور يدعون «الشياحين» أصلهم من السعادنة.

وهؤلاء رحلوا من فلسطين قبل خمسين سنة تقريبًا بسبب دم: قتلوا (المعيمعة) ورحلوا، ولم يرجعوا إلى هذه الديار حتى الآن.

٤- عددهم يربو على الخمسمائة، ومنازلهم في المكحز، ووسمهم U الجابية.

obeikandl.com

الفصل السادس
في
السعيديين

وعلى قولٍ: السعديون أصلهم من قرية «جبال» من أعمال الكرك.

يقيمون الآن في «وادي العربة» وهم أربع فرق:

الحمايطة: كبيرهم الشيخ سويلم بن حميطة.

الرمامنة: كبيرهم الشيخ سويلم بن رمان.

المذاكير: كبيرهم الشيخ علي بن ذكر.

الروايضة: كبيرهم الشيخ سالم بن رويضي.

لم أعثر على صورتي الشيخين سويلم بن حميطة وعلي بن ذكر، ولكني عثرت على صورتي الشيخين سالم بن رويضي وسويلم بن رمان.

سويلم بن رمان
شيخ الرمامنة

سالم بن رويضي
شيخ الروايضة

obeikandl.com

٢- وسمهم:

١ (العامود) يرسم على طول الفخذ الأيسر.

/ (المطرق) يرسم وراء الأذن اليسرى.

١ (الشاهد) يرسم على الصدغ الأيسر.

عددهم يقرب من الألف، وهم أرباب مواشٍ وحلال، لا يكترثون بالزراعة، والسبب في ذلك عدم توطنهم ونزولهم في بقاع وعرة ومنازل قريبة من «ووادي العربة» وتخوم شرق الأردن واضطرارهم لأن يكونوا دومًا على أهبة الطعن والنزال مع بني عطية وغيرهم من عربان تلك البلاد.

والسعيديون لم يألفوا الحكومة إلا قبل زمن قريب.

ولا أذكر أنهم دفعوا شيئًا من الضرائب قبل عام ١٩٢٨م والضريبة الوحيدة التي دفعوها للحكومة هي «ضريبة الحيوانات».

٣- اجتمعت بمشايخهم خصيصًا لأجل استطلاع أخبارهم ومعرفة ماضيهم فحدثوني متفقين وقالوا:

(أ) إن جمًا من أشراف الحجاز عرجوا في قديم الزمان على العقبة في طريقهم إلى مصر، وقد كانوا مسافرين إليها لأجل تناول «الصرة»[١] تلقاء محافظتهم على درب الحج.

وبعد أن ضافوا أهل العقبة بضعة أيام غادروها إلا صبي منهم هو «حويط»[٢]

---

(١) هي كيس فيه مبلغ كبير من المال.

(٢) جد الحويطات.

فإنه كان مريضًا ولذلك أبقوه في العقبة عند رجل من أهلها هو «عطية»[١] ولما أنس عطية في «حويط» النباهة والذكاء اعتزم الاحتفاظ به؛ ولاسيما لأنه كان يحسن القراءة والكتابة، وقد حفر له قبرًا، ووضع على القبر أثواب الولد ورسم عليه وسم الأشراف.

فرأى ذلك أهله أثناء رجوعهم من مصر، وصدقوا أن ابنهم قد مات.

(ب) يظهر أن حويطًا كان فهيمًا للغاية، إذ بحث عن أهله وأصله عندما شب، فعلم أن هناك حيلة، فنقش وسم أهله الحويطات على حجر ووضعه تحت عتبة الدار التي هو فيها «هي دار عطية».

(ج) ولما مات عطية أخذ أولاده يختلفون فيمن يحق له منهم أن يأخذ «الصرة» من أجل درب الحج، ونزل حويط إلى الميدان، فأخذ يدعي بأن الحق له وليس لغيره، واستطاع أن يثبت -بفضل الحجر الذي نقش عليه وسم الحويطات ووضعه تحت عتبة الدار المتقدم ذكرها- أنه هو أحق من غيره بحماية درب الحج في تلك الجهة، فربح القضية، واضطر بنو عطية على أثر ذلك للرحيل.

(د) قبل أن يموت عطية زوج ابنته إلى حويط فجاء منهما «علوان»[٢] و«عمران» و«سويعد».

أما علوان فهو جد حويطات الجازي والنجادات وغيرهم.

وأما عمران فهو جد العمران.

وأما سويعد فقد خلف سليم وسعيد؛ سليم جد الطقايقة وابن شديد، وسعيد جد السعيديين.

---

(١) جد بني عطية.

(٢) وعلى قول «إقبال» لا «علوان».

الطقايقة والسلميون نازلون في أراضي الحجاز وابن شديد في مصر.

وأما السعيديون فإنهم افترقوا قسمين: قسم نزل في الشراة ومعان وتلك الجهات، وهم الذين يرأسهم الآن عفنان بن بنية بن سرور. وآخر نزل وادي العربة بقيادة «سعيد» وهم التابعون لفلسطين في يومنا هذا.

٤- إنهم من أحلاف العزازمة والترابين. وهناك حول «مزيريب» عشيرة اسمها «السعيد» وهي ذات صلة قربى مع السعيديين.

وقد قيل عنهم أنهم ما سموا «سعيديين» إلا لأنهم اشتركوا في بناء الكعبة.

٥- كانت منازلهم بين «عرعرة» و«تل الفارعة» وكانوا يقطنون أيضًا في «هرابة الرأس» بالقرب من اللقية، وكان لهم حتى قبل زمن قريب أرض بالقرب من «بئر السقاطي» المشهور وهي لا تزال تكنى حتى يومنا هذا بـ«خور السعيديين» ويظهر أنهم رحلوا عن منازلهم هذه أثناء الحرب الأهلية التي نشبت بين القبائل فاستوطنوا «وادي العربة» المعروف «بوادي النار».

عرب السعيديين

في هذه الصورة المؤلف (الرابع من اليمين) وعلى يساره الشيخ سويلم بن حميطة وعلى يمينه الشيخ سالم بن رويضي فسويلم بن رمان. (أخذت هذه الصورة من لدن فرع التصوير للجالية الأميريكية بالقدس)

٦- ولقد كانوا أرباب مواش وأصحاب ثروة وحلال، ليس لهم أرض مفتلحة سوى «قاع السعيديين» على الحد بين شرق الأردن وفلسطين.

وما كان يضاهيهم في الكرم وحب الضيف أحد، إلا أنهم أصبحوا على جانب عظيم من الفقر، يعيشون عيشة الذل والتقتير يأكلون الحب المعروف بالسمح وهو ينبت من تلقاء نفسه في الوديان، وبعد أن كانوا من حيث الكثرة والهمة بدرجة يحسب لها بنو عطية حسابًا- فقد تضاءل عددهم هذا بسبب الجوع والمحل فتكت في أجسامهم الحمى التي تفتك عادة بسكان الغيران وهم الآن في حالة يرثى لها.

٧- أعداؤهم بنو عطية والحجايا والصخور وقد كانوا في اقتتال وحرب دائمين حتى قبل سنة ١٩٢٩م يوم نجحت الحكومتان الفلسطينية والأردنية في وضع حد لاقتتالهم هذا وأبرمتا بينهم وبين خصومهم صلحًا لم تشبه بعد ذلك التاريخ سوى حوادث نهب طفيفة من هنا وهناك.

٨- هناك من يقول إنهم كانوا بادئ ذي بدء في التيه، فأغار عليهم الأعداء سبع مرات ونهبوهم، فرحلوا عنهم ونزلوا شرقي الأردن، ومن هناك انتشروا.

٩- ومن فرسانهم المشهورين «عيد إنكيز» ويلقبونه «مزوج العزبان» ومنهم «حميد» و«سويري» جد الرمامنة و«غنام» جد الجبارين.

ولهذا الأخير قبر في غرندل يزورونه من وقت إلى آخر ويحلفون برأسه وينذرون له النذور.

١٠- ولما كانت منازل السعيديين في «وادي العربة» وكان هذا الوادي على جانب عظيم من الأهمية لوقوعه بين فلسطين وشرقي الأردن فقد أحببت أن أذكر هنا شيئًا عنه فأقول:

«وادي العربة» وادٍ كبير لا يقل طوله عن مائتي كيلو مترًا، يضيق عرضه حينًا

ويتسع أحيانًا، فبينا ترى أحد جانبيه يكاد يتصل بالآخر تجدهما بعد برهة يبتعدان فيمتد الطرف ويعود خاسرًا دون أن يدر أيًا منهما.

إنه الحد الفاصل بين فلسطين وشرقي الأردن. غير أنك -وأنت تسير فيه- تكاد لا تميز هذه عن تلك.

وقد تخرج من منطقة وتعبر إلى الأخرى ثم تخرج من هذه وتعبر إلى تلك مرارًا عديدة في اليوم الواحد دون أن تعرف أين أنت، وفي أي منطقة تسير.

إنه واد عجيب؛ إذ بينا تجده ناشفًا لا خير فيه ولا أرض صالحة للزرع في أرجائه تسمع وتمر بعدد غير قليل من الوديان والسهول والآبار والعيون كعين عروس، والعين البيضاء، وخنيزيرة، والمشرع، والفقرة، وقصيب، والحصب، والخرار، وضحل، والسلماني، والنقير، والغويبة، والحفيرة، وحمر الفدان، واللويبة، والفوارة، وطاسان، والشهابية، والبويردة، وأبي الغزيلات، وبئر مذكور، والغمر، والطيبة، وغرندل، وأحيمر، وتربان، ومليحة، وطابة، وغضيان، وحندس، والعمراني، والدفية، والبحيرة.

يسميه البدو «وادي العربة» أو «وادي النار» ويقولون عنه أنه «مجمع القيمان» إذ ما من غزو أو حرب نشبت بين عربان فلسطين وشرقي الأردن أو بين هذه وسينا إلا وكان لهذا الوادي نصيب من ضحاياها.

١١- وفي ظني أنه البقعة الوحيدة في هذه البلاد التي لم تحتلها دولة ذات كيان وسلطان، والتي لم تذق طعم الراحة والنظام منذ أفل من سمائها نجم الأنباط في أوائل القرن الثاني بعد الميلاد.

ومما يبعث على هذا الظن أن الرومان أنفسهم بعد أن قهروا الأنباط واستولوا على هذه البلاد تحصنوا في المرتفعات والجبال المطلة على وادي العربة ولم يجوسوا

خلال الوادي نفسه إلا في فترات متقطعة.

وأما الأتراك فإني واثق من أن أقدامهم لم تطأ هذا الوادي خلال وجودهم في فلسطين بالرغم من أنه كان ولا يزال يعد جزءًا منها.

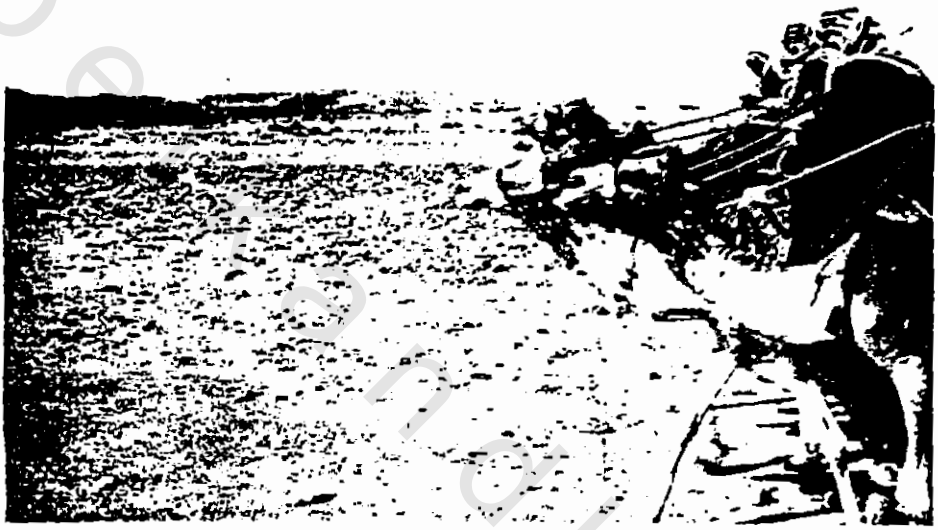

في وادي العربة
المؤلف ورفيقه الدكتور سليمان سليم يتفقدان منازل السعيديين في وادي العربة
(أخذت هذه الصورة من لدن فرع التصوير للجالية الأميركية بالقدس)

والسبب في ذلك مناعة الوادي من وجهة حربية؛ إنه محاط بجبال شاهقة من الطرفين: فلسطين وشرقي الأردن.

وهذه الجبال لا يستطيع المرء أن يجتازها إلا من مسالك مخصوصة ومعابر منيعة يسميها البدو «نقابة» ومفردها «نقب» وفي استطاعة من يحتل أي نقب من هذه النقابة أن يصد العدو الذي تحثه نفسه بالمجيء إليه مهما كان عدده.

وإليك أسماء «النقابة»[١] الواقعة بين وادي العربة هذا وبين أراضي السبع وبالأحرى القسم الجنوبي من فلسطين كله، وهي من البحر الميت إلى العقبة كما يأتي:

١- نقب أم بغق	٢- الزويرة	٣- الأمعز
٤- الأميعز	٥- البويب	٦- مذل نياق السعيدني (جهينية)
٧- ضانا	٨- سليسل	٩- الحفير
١٠- المحيمة	١١- صفي	١٢- صفا
١٣- يمن	١٤- أبو قرون	١٥- الراكب
١٦- غارب	١٧- المحاملي	١٨- السهلي
١٩- أبو صرابيط	٢٠- العروض	٢١- الجرافي
٢٢- الخياني	٢٣- البياني	٢٤- الذيل
٢٥- الشعيب	٢٦- القليطة	٢٧- النمرة
٢٨- نقب العمران	٢٩- الروادي	٣٠- نقب الحاج

(١) يمكن اعتبار هذه النقابة الحد المنيع الذي يفصل فلسطين عن شرق الأردن.